الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة غرداية

قسم اللغة والأدب العربي

كلية الآداب واللغات

المعاني البلاغية للتعريف والتنكير

- في دلائل الإعجاز لعبد القاهر الجرجاني-

مذكّرة مقدّمة لاستكمال متطلّبات شهادة الماستر في اللغة العربية و آدابها

تخصص: لسانيات عربية

إعداد الطالبتين :

- فتاتة جهاد
- زيطوط وفاء

إشراف الدكتورة:

*د/ برارات عائشة

أعضاء اللجنة		الصّفة في اللجنة
لقب واسم الأستاذ	الرتبة	
أ/مولاي فتيحة	أستاذ مساعد "أ"	مناقشا
أ/برجي عبد القادر	أستاذ مساعد "أ"	رئيسا
د/ برارات عائشة	أستاذ محاضر "ب"	مشرفا ومقررا

السنة الجامعية:1439/1438هـ-2018/2017م

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وعرفان

بعد شكرنا لله العّلي القدير وحمدنا له أن وفقنا إلى إتمام هذا البحث وما كنا نصل إلى ذلك لولا فضله وقدرته، نتقدّم بجزيل الشكر والتقدير والامتنان إلى أستاذتنا المشرفة الدكتورة " برارات عائشة " التي كانت لنا نعم العون والسند، على توجيهاتها السديدة، ونصائحها القيّمة التي أفادتنا بها حتى ترى هذه المذكرة النور على هذا الشكل، فبارك الله فيها وجزاها كل خير.

الإهـــداء

إلى الحضن الذي ضمّني بأمان .

إلى الكف الذي مسح على آلامي بسلام .

والديّ العزيزين، أعزّ الله قدرهما، ورفع ذكرهما، وجزاهما عني كلّ خير .

إلى من عرفته فألفته زوجا وصاحبا ورفيقا، وجليسا أنيسا، لا يُملُ على قُربه، ولا يُنسى على بُعده، زوجي الفاضل زين الدّين .

إلى جدّي بن عطاءالله نيّة وجدّي فتاتة علّي

إلى كل من عائلة فتاتة وعائلة بن عطاء الله وعائلة بن عرفة

إلى أخواتي العزيزات لمياء ووصال وخديجة وإخواني محمد وعبد القادر.

إلى أولاد خالتي وفاء ويوسف ومعاذ.

إلى صديقتي العزيزة وفاء زيطوط، وجميع أهلي و أقربائي من قريب ومن بعيد .

أُهدي هذا العمل وفاءًا وتقديراً وحُبا

جهاد

الإهـــداء

إلّه لا يطيب النهار إلّا بطاعتك و لا يطيب الليل إلّا بذكرك

ولا تطيب لي الدنيا إلا بشكرك وحمدك

ثم الصلاة والسلام على نبيّ الرحمة سيدنا وحبيبنا محمد صلى الله عليه و سلّم

أهدي ثمرة جهدي إلى والدتي العزيزة التي لم تبخل عليّ بدعائها لي

إلى من علّمني أن أصعب الأشياء بدايتها أبي الغالي

إلى من ساعدني وكان لي سندا قويا في مشواري الدراسي قنيع زهير

إلى أخواتي حفيظة ،سلمة ،أميرة ،حليمة ،فردوس ،عائشة، و الكتكوتة سارة ،وكذلك

إخواني محمد والجودي

وإلى كل من عائلة زيطوط وعائلة روان وعائلة قنيع

و لا أنسى صديقتي التي تحملت معي هذا الجهد فتاتة جهاد

إلى من أتمنى أن تبقى صورهم في عيوني أهلي و أقربائي و صديقاتي و كل من ساهم

من قريب أو بعيد.

وفاء

جدول التقسيم

تقسيم العمل	
المبحث الأوّل: ظاهرة التعريف والتنكير بين النحو والبلاغة	
المطلب الأوّل : أحكام التعريف والتنكير	وفاء
المطلب الثاني:الخلفية الابستمولوجية لظاهرة التعريف والتنكير عند عبد القاهر الجرجاني	جهاد
المبحث الثاني: نماذج عن ظاهرة التعريف والتنكير في دلائل الإعجاز	
المطلب الأوّل : المعاني البلاغية للتعريف والتنكير في القرآن الكريم	وفاء
المطلب الثاني: المعاني البلاغة للتعريف والتنكير في الشعر العربي	جهاد

ملخص المذكرة :

تعنى هذه المذكرة بدراسة الجانب البلاغي للمعرفة والنكرة في كتاب دلائل الإعجاز لعبد القاهر الجرجاني،وهذه الدراسة قائمة على المنهج الوصفي ، حيث تتلخص المذكرة في مبحثين على النحو التالي :

المبحث الأوّل :يعنى بظاهرة التعريف والتنكير بين النحو والبلاغة ،وينقسم هذا المبحث إلى مطلبين : الأوّل يعنى بأحكام التعريف والتنكير ، بينما المطلب الثاني : فتطرقنا فيه إلى الخلفية الابستمولوجية لظاهرة التعريف والتنكير عند عبد القاهر الجرجاني، وركّزنا في هذا المطلب على ظاهرة الفروق والوجوه ،كماذكرنا فيه أمثلة نحوية لمعاني التعريف والتنكير،أمّا المبحث الثاني : ذكرنا فيه نماذج عن معاني التعريف والتنكير، وينقسم إلى مطلبين: الأوّل خاص بشواهد جاء بها الجرجاني من القرآن الكريم، أمّا المطلب الثاني : فهو خاص بالشواهد الشعرية التي جاء بها الجرجاني .

Résumé du mémoire :

Le présent mémoire traite le coté rhétorique du défini et l'indéfini dans le livre " **dalaill el eajaze**" de son auteur Abd El Qahir Al Jurdjani , cette étude est basée sur une méthode descriptive , elle se résume sur deux chapitre qui sont comme suit :

Premier chapitre : traite le défini et l'indéfini entre la grammaire et la rhétorique, ce chapitre est divisé en deux titres ; le premier est théorique qui porte sur les dispositions du défini et l'indéfini , quant au second titre s'intéresse au coté pratique dans lequel nous avons traité l'arrière épistémologie du phénomène de l'défini et l'indéfini auprès le saveur Abd El Qahir Al Jurdjani. En outre, nous avons focalisé dans ce chapitre sur le phénomène des différences et les faces chez Al Jurdjani, ainsi nous avons cité des exemples ordinaires des définis et l'indéfini ayant fait d'exemple par Al Jurdjani , quant au deuxième chapitre est l'aspect pratique dans lequel nous avons cité des exemples sur l'indéfini et le défini , ce chapiste se divise en deux titre le premier porte sur les preuves provient du Quran présentés par Al Jurdjani , et le deuxième titre est relative à la preuve de poésie présenté par Al Jurdjani.

مقدمة

بسم الله الرحمن الرّحيم وبه نستعين ، والصلاة والسّلام على أشرف الأنبياء والمرسلين ،وفي البداية يجب أن نحمد الله الذي جعل العربية لنا لسانا ، ولما يجول في أذهاننا وخواطرنا بيانا وأمّا بعد : فموضوع مذكرتنا هو :" المعاني البلاغية للتعريف والتنكير _دلائل الإعجاز لعبد القاهر الجرجاني _"، حيث تطرقنا فيه إلى المعنى الذي تضيفه الكلمة في السياق سواء أكانت نكرة أم معرفة وذلك من خلال تتبع الشواهد التي جاء بها الجرجاني في كتابه من آيات أو أبيات شعرية أو أمثلة نحوية .

إنّ الإشكالية الرئيسية التي يقوم عليها البحث هي :

إلى أي مدى جسّد الجرجاني المعاني البلاغية للتعريف والتنكير في كتابه دلائل الإعجاز؟

وانطلاقا من الإشكالية الرئيسية نصوغ الأسئلة التالية : ما علاقة ارتباط نظرية الفروق والوجوه بظاهرة التعريف والتنكير ؟ وهل المعاني البلاغية للتعريف والتنكير مرتبطة ببعضها البعض أم كل معنىً مستقل عن الآخر ؟ أين تتجلى هذه المعاني في مستويات اللغة المختلفة؟.

للإجابة عن تلك الأسئلة كان المنهج المتبع هو المنهج الوصفي، من خلال الوقوف على المعاني البلاغية للتعريف والتنكير واستقرائها في كل من الشواهد القرآنية و الشعرية بالإضافة إلى الأمثلة النحوية، وكذلك محاولة رصد الظاهرة في الأبواب المختلفة من الدلائل على سبيل المثال : التقديم والتأخير، الفصل والوصل ...وغيرها .

الأسباب التي أدت بنا إلى اختيار هذا الموضوع هي:" مكانة الجرجاني في الدرس البلاغي ،حيث ساهم كغيره من البلاغيين القدامى في وضع اللبنات الأولى في بناء هيكل الصرح اللغوي ،وبالتالي فالجرجاني كان من بين من كان له يد طولى في تطور المسيرة اللغوية وإثرائها بالبحث عن

المستوى الدلالي، ومن الأسباب كذلك اهتمام الجرجاني ببيان وجه الإعجاز في القرآن الكريم من خلال نظرية النظم التي تمزج بين النحو والبلاغة في إطار تأدية المعنى على الوجه الصحيح"[1].

إنّ هذا البحث يسعى إلى تحقيق جملة من الأهداف يمكن تبيينها في ما يأتي :

ـ بيان أنّ علاقة علم النحو بالبلاغة هي علاقة تكاملية .

ـ إيضاح نظرية الفروق والوجوه وبيان علاقتها بظاهرة التعريف والتنكير.

ـ معرفة المعاني البلاغية للتعريف والتنكير التي جاء بها الجرجاني .

وقد اقتضت طبيعة الموضوع والمادة العلمية المجمّعة بناءَ البحث على مقدمة وتمهيد ومبحثين بالإضافة إلى خاتمة ، حيث تحدثنا في المقدمة عن أسباب اختيار الموضوع و الدراسات السابقة التي اعتمدنا عليها بالإضافة إلى بيان الخطوات المعتمدة في البحث ، واختصّ التمهيد بإيضاح العلاقة بين علم النحو و البلاغة ، أمّا المبحث الأوّل فتطرقنا فيه إلى ظاهرة التعريف والتنكير بين النحو والبلاغة ،وانقسم هذا المبحث إلى مطلبين :المطلب الأوّل تحدّثنا فيه عن أحكام التعريف و التنكير ،وقد ذكرنا فيه المعنى اللغوي و المفهوم الاصطلاحي لكل من التعريف والتنكير، كما ذكرنا السياقات التي ترد فيها ،أمّا المطلب الثاني : فكان بعنوان الخلفية الابستمولوجية لظاهرة التعريف والتنكير عند عبد القاهر الجرجاني ، وتطرقنا فيه إلى ظاهرة الفروق والوجوه التي جاء بها الجرجاني من خلال ذكر الأبواب النحوية المختلفة ، كما بيّنا علاقة نظرية الفروق والوجوه بالتعريف والتنكير واحتوى هذا المطلب على نماذج من الأمثلة النحوية التي تتحقق فيها المعاني البلاغية للتعريف والتنكير، أمّا المبحث الثاني : فكان عبارة عن نماذج تطبيقية عن ظاهرة التعريف و التنكير في دلائل الإعجاز، وينقسم هذا المبحث إلى مطلبين : المطلب الأوّل : يضم المعاني البلاغية للتعريف والتنكير في القرآن الكريم، أمّا المطلب الثاني : فيضّم المعاني البلاغية للتعريف والتنكير في الأبيات الشعرية .

---

[1]- ينظر : دلخوش جار الله دزه يي، الثنائيات المتغايرة في كتاب دلائل الإعجاز لعبد القاهر الجرجاني ، دار دجلة ، بغداد العراق، ط1، 2008م ،ص9.

وفي الأخير خاتمة : فيها أهم النتائج والملاحظات التي توصلنا إليها .

تعدّ الدراسات البلاغية كثيرة ووافرة ،و لكن الدراسات التي اهتمت بالمعاني البلاغية للتعريف والتنكير عند الجرجاني كانت قليلة ومنها:

– الثنائيات المتغايرة في كتاب دلائل الإعجاز لعبد القاهر الجرجاني للدكتور دلخوش جار الله حسين دزه يي، حيث تحدّث صاحب هذا الكتاب عن دلائل الإعجاز من الناحية اللسانية واهتم بأدّق التفاصيل فيه .

– التراكيب النحوية من الوجهة البلاغية للدكتور عبد الفتاح لاشين حيث تحدّث عن كتاب الجرجاني بصّفة شارحة .

– الشواهد الشعرية في كتاب دلائل الإعجاز للشيخ عبد القاهر الجرجاني ، لنجاح أحمد عبد الكريم الظهار، وقد احتوت هذه المذكرة على كم هائل من الشواهد الشعرية التي ذكرها الجرجاني في كتابه .

إنّ المصادر والمراجع التي اعتمدنا عليها عديدة منها : كتاب دلائل الإعجاز لعبد القاهر الجرجاني، بالإضافة إلى تفسير الكشاف للزمخشري، أمّا من المراجع فكتاب الثنائيات المتغايرة في كتاب دلائل الإعجاز لعبد القاهر الجرجاني للدكتور دلخوش جار الله يي، الشواهد الشعرية في كتاب دلائل الإعجاز للشيخ عبد القاهر الجرجاني ، لنجاح أحمد عبد الكريم الظهار.

كما واجهتنا العديد من الصعوبات أثناء دراستنا لموضوعنا على رأسها: تشتت الظاهرة في الأبواب النحوية مما يقتضي رصد الظاهرة واستقصائها ، كما قد يكتفي الجرجاني في بعض الأحيان بذكر المعنى البلاغي دون مناقشته أو يكتفي بوضع الشواهد التي تمّس الظاهرة فقط .

وفي الختام نتقدّم بكلمة شكر لمشرفتنا التي تستحق منا كل التقدير والإحترام على مابذلته معنا من جهد وتعب من أجل وصول بحثنا إلى الصواب ، ونرجو من الله أن يجازيها على هذا العمل .

تمهيد

تعتبر البلاغة من أهم العلوم التي عنيت بدراسة اللغة، فقد اشتملت على ثلاثة علوم وهي المعاني والبيان والبديع،وقد احتل علم المعاني الصدارة فقد كان هذا الأخير يدرس الأبواب النحوية، ولهذا يعد الجرجاني من الأوائل الدين درسوا هذا العلم، ومن هنا فقد تطرقنا إلى بحث وهو :" المعاني البلاغية للتعريف والتنكير في دلائل الإعجاز" .

"وعلى هذا الأساس فقد انقسم العلماء إلى قسمين حول مسألة العلاقة بين البلاغة والنحو فقد رأى الاتجاه الأول بضرورة الفصل بين العلمين ،ومنهم القزويني في (الإيضاح) حيث قدم تعريفا بديلا لعلم المعاني، وهـــو علم يعرف به أحوال اللفظ العـــربي التي بها يطابق مقتضى الحال، فأسقط القزويني بذلك الجانب التطبيقي الذي أكده السكاكي، والمتمثّل في تتبع كيفية ارتباط الاسناد بالإفادة، وقد ساد تعريف القزويني لعلم المعاني إلى يومنا، وتكرس بسبب ذلك فصل النحو والبلاغة بعضها عن بعض [1]."

"ونجد ابراهيم مصطفى في كتابه (إحياء النحو)يقول :"إنّ النحاة قد وجهوا اهتمامهم بالمذاهب الفلسفية والكلامية فهم حين قصروا النحو على أواخر الكلمات وعلى تعرف أحكامه قد ضيّقوا من حدوده الواسعة وسلكوا به طرقا منحرفة إلى غاية قاصرة، وضيّقوا من أحكام نظم الكلام وأسرار تأليف العبارة، فطرق الاثبات والنفي والتقديم والتأخير وغيرها من صور الكلام،فقد مروا بها من غير درس إلا ما كان ماسا بالإعراب، أو متصلا بأحكامه وفاتهم لذلك كثير من فقه اللغة وتقدير أساليبها [2]."

فقد ألغى هذا الرأيُ جوانب عديدة من النحو ومن ذلك قصرهم الدرس النحوي على أواخر الكلمات، فقد تجاوزوا بذلك علومًا أخرى منها فقه اللغة وغيرها من العلوم .

---

[1]- عمّار ساسي، المدخل إلى النحو والبلاغة في اعجاز القرآن الكريم، عالم الكتب الحديث، إربد-الأردن ،ط1، 2007م، ص49.

[2]- ابراهيم مصطفى، إحياء النحو، دار النشر : مكتبة لسان العرب ، القاهرة، د ط، 1959م، ص3.

"ونجد أيضا من المحدثين من جعل غاية النحو ومنتهاه بيان الإعراب وتفصيل أحكامه، وكان في هذا التحديد لمهمة النحو تضيق لدائرة البحث النحوي التي ابتغاها الأقدمون، وقصر له على بعض أغراضه، التي تنظم قوانين تأليف الكلام، ولحق النحو من جراء تلك النظرة جدل وخلاف،حيث صارت بحوثه لفظية تبين الأحوال المختلفة للفظ من رفع ونصب وغيرها، دون النظر إلى ما يتبع ذلك من آثار في المعاني التي قصد التعبير عنها فانصب اهتمام النحويين على جانب الصناعة دون المعنى "[1].

أمّا الاتجاه الثاني من العلماء فنادى بضرورة الجمع بين العلمين من أمثال ذلك نجد :سيبويه،الجرجاني، والزمخشري، والسكاكي .

"حيث نجد من القدامى سيبويه الذي كانت له إشارات عديدة تحت اسم البلاغة وإن كانت شهرته في النحو إلا أنه لم يكن في عصره مستقلا عن علوم العربية، وإنما كان جزء منها وأنّ النحو لم يكن عنده مقصورا على الاعراب والبناء، وعلى الجزئيات الفرعية التي تعنى بها اليوم، و إنما كان علما يؤدي إلى فهم كلام العرب وهذا ما أدى إلى وجود علاقة تكاملية بين العلمين[2]".

"أمّا فيما يخص الجرجاني فقد رأى أن هناك علاقة بين العلمين فهما وجهان لعملة واحدة، فقد دعا إلى دراسة النظم وما يترتب عنه من بناء وترتيب وتعليق مجسدا الرغبة في ايضاح المعاني الوظيفية للتركيب الكلامي، وأوجه الدلالة في تأليف العبارة حيث يقول عن الاعراب "قد علم أن الألفاظ مغلقة على معانيها حتى يكون الاعراب هو الذي يفتحها، وأن الأغراض كامنة فيها حتى

[1]- أحمد سعيد محمد، الأصول البلاغية في كتاب سيبويه وأثرها في البحث البلاغي، مكتبة الآداب القاهرة، ط2، 2009م، ص16.

[2]- عمار ساسي، المدخل إلى النحو والبلاغة في إعجاز القرآن الكريم، ص60-61.

يكون المستخرج لها، وأنه هو المعيار الذي لا يتبين نقـــصان كلام، ورجحـــانه حتى يعرض علـــيه، والمقياس الذي لا يعرف صحيح من سقيم حتى يرجع إليه"[1].

"كما قد رأى السكاكي بأنّ النحو هو:" أن تنحو معرفة كيفية التركيب فيما بين الكلم لتأدية أصل المعنى مطلقا بمقاييس مستنبطة من استقراء كلام العرب وقوانين مبنية عليها، ليحترز بها عن الخطأ في التركيب من حيث تلك الكيفية، وأعني بكيفية التركيب تقديم بعض الكلام على بعض ..." [2]، ويقصد هنا أن الكلام مرتبط بالأداء وكيفية تركيبه في سياقات مختلفة فالنحو يعتمد على التركيب في حين البلاغة تحاول أن تطابق الكلام لمقتضى الحال.

"وقد تبعهم من المحدثين تمّام حسان بقوله:"إذا كانت الشركة في دراسة الجملة قائمة بين علم النحو وعلم المعاني، فإن النحو يبدأ بالمفردات وينتهي إلى الجملة الواحدة على حين يبدأ علم المعاني بالجملة الواحدة ، وقد يتخطاها إلى علاقاتها بالجملة الأخرى في السياق التي هي فيه[3]".

"ويقول في موضع آخر موضحا العلاقة أكثر حيث يقول :"فإذا وضعنا ما تقدم من العلاقة بين العلمين في الاعتبار فربما تلقينا بالقبول دعوة أنّ النحو ينظم الأبواب في الجملة، و أنّ علم المعاني ينظم الجمل في أسلوب كلام متصل أو دعوى أنّ النحو تحليلي وعلم المعاني تركيبي "[4].

ومن هنا يمكن النظر إلى أن العلاقة بين العلمين لابد منها، فالنحو هو الذي يضع الجملة في التركيب، في حين البلاغة تحاول أن تقدم الطابع الجمالي لهذا التركيب، فهما وجهان لعملة واحدة.

---

[1]- عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز في علم المعاني، تح: السيّد محمد رشيد رضا، دار المعرفة، بيروت –لبنان، ط1 1402هـــ-1981م، ص23.

[2]- أبو يعقوب يوسف بن أبي بكر محمد بن علي السكاكي، مفتاح العلوم، تح:نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط2، 1987م ، ص75.

[3]- تمام حسان، الأصول دراسة ابستيمولوجيّة للفكر اللّغوي عند العرب، النحو- فقه اللغة – البلاغة، الهيئة المصرية العامة للكتاب،القاهرة ،د ط، 1460ه ،2000م، ص349.

[4]- تمام حسان ،اللغة العربية معناها ومبناها ،الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط2، 1976م، ص216.

وما يلفت الانتباه كذلك مما سبق أن العلاقة بين النحو والدلالة فيها نوع من التعقيد فكثير من الأحيان ما تكون هناك جمل في تركيبها صحيحة إلا أنّ دلالتها خاطئة .

"ولهذا توجد تفريعات متنوعة سردها اللغويون، ومنه العلاقة بين النحو والدلالة معقدة كما أنّ الخصائص الشاملة للجملة التي قد تكون معقدة تؤدي دورا في القاعدة كذاك ،ولكن هذه الجمل التي تكون العلاقة فيها معقدة بين الدلالة والنحو نستطيع أن نحدد فيها العناصر النحوية من المسند والمسند اليه وأن نحدد العلاقات النحوية بينهما. وهذا الدور قد يؤدي الى كشف المعنى الدلالي في جانب من جوانبه، ولهذا يعتمد المعنى المخصص لكل ركن من الجملة على ما يقترن به في السياق[1]."

وبناءً على هذا كله يتبين أن العلاقة بين النحو والبلاغة، علاقة قائمة على التكـــامل والتطابق، فالنحو يقوم على تركيب الجمل في حين البلاغة تحاول أن تضع ذلك التركيب في طابع جمالي ولهذا فالنحو هو روح البلاغة .

[1]- محمد حماسة عبد اللطيف، النحو والدلالة، دار الشروق، بيروت – لبنان، ط1،1430ه،2000م،ص45.

المبحث الأوّل

ظاهرة التعريف والتنكير بين النحو والبلاغة

1 -المطلب الأوّل: أحكام التعريف والتنكير.

2 -المطلب الثاني : الخلفية الإبستمولوجية لظاهرة التعريف والتنكير عند عبد القاهر الجرجاني

المطلب الأوّل : أحكام التعريف والتنكير

إنّ من بين الظواهر النحوية التي تناولها علماء النحو والبلاغة كثيرا هي ظاهرة التعريف والتنكير ولقد تطرّقوا في دراستهم لهذه الظاهرة إلى معرفة أنّ الأصل هي النكرة وليست المعرّفة حيث نجد معظم النحويين والبلاغيين أكدّوا بأنّ النكرة هي الأصل بينما المعرفة فهي فرع لها،ومن بين من تناول ذلك نجد سيبويه حيث عدّ النكرة أصلا، ويتضّح ذلك من خلال ما ذكره في(باب مجارى أواخر الكلم من العربية) إذ يقول :"...واعلم أنّ النكرة أخفُ عليهم من المعرفة وهي أشدّ تمكُّناً، لأنّ النكرة أوّل، ثم يدخل عليها ماتعرّف به فمن ثم أكثر الكلام ينصرف في النكرة " [1]، وكذلك ابن هشام حيث قال في كتابه قطر الندى وبّل الصدى :"ينقسم الاسم بحسب التعريف والتنكير إلى قسمين نكرة وهي الأصل ولهذا قدّمتُها ومعرفة وهي الفرع ولهذا أخّرتُها "[2] ومن هنا يمكن القول أنّ التنكير يستعمل لمقاصد لايُمكن للتعريف أن يقوم بها، فهي تنفرد بخصائص تنبثق من مفهوم التنكير ذاته ومن طبيعته الجمالية .

أولا : المعرفة وأحكامها :

تعود المعرفة في الجانب اللغوي" إلى الجذر الثلاثي (ع، ر، ف) يقال :عرفه، يعـــرفه عرفة، وعرفانا، ومعرفة، واعترفه إذا علم به، والعرفان :العلم، ورجل عروف وعروفة :عالم بالأمور لا ينكر أحدا رآه مرة، وتعارف القوم إذا عرف بعضهم بعضا، والمعارف : جمع معرف وهو الوجه، لأنّ الانسان يعرف به، ومعارف الأرض أوجهها وما عرف منها"[3]، ويعني هذا أنّ المعرفة هي العلم بالشيء، والتعريف بالشيء ذكر مدلوله، وشخص عرّاف إذا علم بأمور

---

[1]- سيبويه، الكتاب، دار الكتب العلمية ، بيروت ـ لبنان ، ط2، 2009م ، ج1 ،ص47.

[2]- محمد محيي الدّين عبد الحميد، شرح قطر الندى وبلُّ الصدى لابن هشام الأنصاري ، المكتبة العصرية ،صيدا ـبيروت، ط1،1414 ه/ 1994م ، ص 166 .

[3]- ابن منظور، لسان العرب،تح، عامر أحمد حيدر ومراجعة عبد المنعم خليل ابراهيم، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط1،2003م ، مادة (ع،ر،ف) ، ص 282-285 .

وهمية، وعرفتُ الشيء إذا أدركته، ورجل معروف على وزن (مفعول)أي : مشهور، والتعارف هو التلاحم مع بعض، والتعرف على منطقة أي: معرفة عاداتهم وتقاليدهم ، بينما المعرفة من الناحية الاصطلاحية هي" ما وُضع ليدّل على شيء بعينهِ، وهي المضمرات والأعلام، والمُبهمات وما عُرّف باللام والمضاف إلى أحدهماوالمعرفة أيضا إدراك الشيء على ماهو عليه وهي مسبوقة بجهل بخلاف العلم ولذلك يسمى الحق تعالى بالعالِم دون العارِفْ، يعني أنّ التعريف يُحدّد معنى الكلمة فلا يحتار المتلقي في فهم مدلول الكلمة، وبالتالي فلا يتساءل المتلقي ، وللمعرفة علامة تُميّزها وهي قبول أل التعريف فمثلا: قرأتُ الكتابَ، وبالتالي فأل دلّت على كتاب مُعيّن "[1]

[1]- ينظر: السّيد شريف الجرجاني، معجم التعريفات (باب الميم)، تح، محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط4، 2013م، ص 218.

كما تنقسم المعرفة إلى عدة أقسام تتمثل في الجدول الآتي [1] :

أقسام المعرفة		المثال
الضمير، وينقسم إلى:	بارز: وهو الذي يظهر في المفردة .	أنا، أنت، هو، نحن (ضمير منفصل).
	مستتر : وهو الذي يغيبُ فيه الضمير خطّيا ولكن يُقدّر وجوده .	
العلم : وينقسم إلى:	الاسم	أحمد
	اللقب	الفاروق
	الكنية	أبو لهب
اسم الإشارة		هذا، هؤلاء، أولئك
الاسم الموصول		الذي، التي
المعرّف بأل		الجنة، النار
المعرّف بالاضافة		صديقي، بيتي
المعرّف بالنداء		ياعالما بحالي عليك اتكالي

[1]- ينظر:يوسف مسلم أبو العدوس، مدخل إلى البلاغة العربية: علم المعاني_ علم البيان _ علم البديع، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، عمان _ الأردن، ط3، 1434ه/ 2013م، ص 90_91.

وللمعرفة **سياقات متنوّعة** ترِدُ فيها "فقد يُؤتى بالمسند إليه **علما** وهذا لإحضار معناه في ذهن السامع ابتداءً باسمه الخاص ليمتاز عمّا عداه، لقوله تعالى : ﴿ وإذْ يرفعُ ابراهيم القواعد من البيت واسماعيل ﴾ [سورة البقرة :127]، وقد يُقصد به مع هذا أغراضا أخرى تناسب المقام:

كالمدح، نحو: (جاء نصر)، (حضر صلاح الدّين)، **أوالذم والإهانة**، نحو: جاء صخر، وذهب تأبط شرّا أو **التفاؤل** نحو: جاء سرور أو **التشاؤم** نحو : حرب في البلاد أو**التبرك** نحو : الله أكرمني، في جواب : هل أكرمك الله ؟

كما قد يؤتى" بالمسند إليه **إسم موصول** كقولك : الذي كان معنا أمس سافر، إذ لم تكن تعرف إسمه وله أغراض أخرى وهي : **التشويق** : وذلك إذا كان مضمون الصّلة حكما غريبا كقوله :

والذِي حارتِ البرّيَةُ فيهِ حيوانٌ مُستحدثٌ من جماد

و**تعظيم شأن المحكوم به** : كقول الشاعر :

إنّ الذي سمك السماءَ بنى لنا بيتا دعائمه أعزُ وأطول

وكذلك **التهويل**، نحو :قوله تعالى : ﴿فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ بِجُنُودِهِ فَغَشِيَهُمْ مِنَ الْيَمِّ مَا غَشِيَهُمْ﴾ [سورة طه:78] ، **والتوبيخ**، نحو : الذي أحسن إليك قد أسأت إليه، وأيضا **الاستغراق** : نحو : الذين يأتونكَ أكرمهم "[1].

وقد يُؤتى به كذلك "**مُعرّفا بأل**، وينقسم إلى أنواع وهي: **أل الجنسية** : وهي لاستغراق الجنس وشمول الأفراد نحو قوله تعالى: ﴿ وَخُلِقَ الْإِنْسَانُ ضَعِيفًا ﴾ [سورة النساء الآية: 28] فقد حددت الآية جنس الإنسان مع أنّ الحيوان كذلك مخلوق ضعيف، والنوع الثاني **أل العهدية**، وتكون إمّا **عهدا حضوريا**، نحو قوله تعالى : ﴿ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾[سورة المائدة الآية:3]، أو **ذكريا** ،وذلك بأن يردَ الاسم أولاً نكرة ،ثم يأتى ثانية معرّفة كقولك :قدمَ رجل لزيارتي،فاستقبلتُ الرجلَ.

[1]- أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، دار الفكر، بيروت، ط1، 1431ه/ 2010م، ص 93_ 95.

ونحو قوله تعالى:﴿كَمَا أَرْسَلْنَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ رَسُولًا فَعَصَىٰ فِرْعَوْنُ الرَّسُولَ﴾[سورة المزمل : الآية :15-16]، **أو علميا** : نحو قوله تعالى ﴿ إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى﴾ [سورة طه : الآية 12]

بينما النوع الثالث فهو **أل الزائدة** : وهي التي تقع في الأسماء الموصولة كالذي أو في أعلام العرب مثل اللاتِ والعُزّى .

فالتعريف بأل يمكن القول عنه أنّه يظهر من خلال أداة التعريف ففي أل الجنسية نلاحظ أنّها تقتصر على الجنس، أمّا العهدية فتشتمل على الذِكر أي ذِكر المراد ذكره ، في حين أنّ العلمية هي التي تسبق المُعرّف بكلمة .

وقد يكون أيضا **معرفا بالإضافة** : ويكون لأغراض عديدة أهمها :

الاختصار: نحو باعني تاجر القماش ثوبًا، وأصلها باعني التاجر المتخصّص ببيع القماش ثوبا، وأيضا قد يكون لتعدُّد التعدُّد: فإن قلت : أهل حلب معروفون بالكرم هذا كلام كامل المعنى ويتعذّر عليك إضافة كلام آخرإلى الجملة، كما قد يكون **للتعظيم** مثاله : حضر وزير التربية فهذا تعظيم للمضاف، أو كذلك للتحقير : نحو : إبن المقفع، أبو اللّص" [1].

ثانيا: النكرة وأحكامها

النكرة من الناحية اللغوية " تعود الى الجذر الثلاثي (ن، ك، ر) يقال :نكِر فلان، ينكُر نُكْرا، ونكَرًا، ونكَارةً فطِن ٌوجاد رأيُهُ، فهو نكِرٌ ونُكُرٌ ونَكْر ومنكَرٌ، والجمع :أنكار ومناكير، والنكر والنكراء، الدهاء والفطنة، والأمر الشديد الصعب"[2]، ويعني كأن تقول : (نكر فلان فلان) أي نسي معروفه، والناكر هو الذي لا يعترف بالجميل، يقال شخص ناكر للجميل، "بينما النكرة من الناحية الاصطلاحية هي عبارة "عما شاع في جنس موجود أومُقدّرٍ، فالأوّل كرَجُل، فإنّه موضوع لِما كان حيوانا ناطقا ذكراً ، فكلما وُجِد من هذا الجنس واحدٌ

---

[1]- محمد التونجي ، معجم علوم العربية ، البيان، البديع، دار العزة والكرامة، وهران_الجزائر، ط1 ، 1434ه/2013م ، ص80_83 .

[2]- ابن منظور ، لسان العرب، مادة (ن،ك،ر) ،ص 272 .

فهذا الاسم صادق عليه، والثاني كشمس، فإنّها موضوعة لما كان كوكبا نهاريّا ينسخ ظهوره وجود الليل ..."[1]، يعني ذلك أنّ النكرة لا تدّل على شيء معيّن.

وللنكرة علامة تُميّزُها وهي أنّها تقبل (رب) ورب لا تدخل إلا على عموم ومثالها: (رب عجلة تهب ريثا، رب قول أنفذُ من صول)، فكلمة عجلة ليست محددّة فليست معرّفة بأل ولا هي مضافة حتى تكتسب التعريف، ولاهي موصوفة.

كما أنّ للنكرة **سياقات مختلفة** حيث "تتعدّد وتتنوّع سياقات تنكير المسند إليه فيؤتى بهذا الأخير نكرة إذا كان **المتكلّم يجهل به حقيقة أو ادعاء** نحو قولك :جاء رجل يسأل عنك ،فهنا يتضّح من هذا القول أنّك قد لا تكون تعرفه حقيقة، أو تدعي معرفته، ولهذا التنكير أغراض أخرى منها : قد يكون بحسب **رفعة شأن المسند إليه**، وقد يكون لغرض **التكثير** :ويكون باعتبار الكمية والمقدار، كأن تقول (إنّ لهُ لإبلا) أي :أنّ لديه إبلا كثيرة ،وكقوله تعالى: ﴿وَإِنْ يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِكَ ۚ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ ﴾ [فاطر الآية 4]، أي :رسل كثيرون كانوا من قبلك"[2].

أولغرض **التقليل** وهو عكس ما سبق أي التكثير، كقوله تعالى: ﴿ وَرِضْوَانٌ مِنَ اللَّهِ أَكْبَرُ ﴾ [التوبة الآية 72]، أي قليل من الرضوان أكبر من كل شيء "[3].

كما يوجد على خلاف ما سبق أغراض أخرى منها:**إخفاء الأمر**: نحو: قال رجل إنك انحرفت عن الصواب تخفي اسمه حتى لا يلحقه أذى،أو قصد **الإفراد**، نحو :ويل أهون من ويلين، أي :ويل واحد أهون من ويلين، أو**قصد النوعية** :لكل داء دواء . أي : لكل نوع من الدّاء نوع من الدواء" [4]، "وكذلك غرض **التهويل** كما في قوله تعالى: ﴿ وَعَلَىٰ أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ ۖ﴾ [سورة البقرة:الآية 07] فقد جاء التنكير لغرض تهويل أمرها.

---

[1]- محمد محيي الدّين عبد الحميد ، شرح قطر الندى وبل الصدى لابن هشام الأنصاري ، ص 166.

[2]- محمد التونجي، معجم علوم العربية ، ص 84.

[3]- المرجع نفسه، ص 84.

[4]- أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة في علم المعاني والبيان والبديع، ص99.

بالإضافة إلى غرض **التعظيم** نحو قوله تعالى:﴿ فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ ﴾ [سورة البقرة: الآية 279] ، وهذا دون أن يقول : بحرب الله ورسوله "[1].

المطلب الثاني : الخلفية الإبستمولوجية لظاهرة التعريف والتنكير عند عبد القاهر الجرجاني

من خلال دراستنا لكتاب دلائل الإعجاز لعبد القاهر الجرجاني وجدنا أن الكتاب يحوي العديد من المصطلحات الهامة الخاصة بالدرس العربي نجد من بينها : نظـــرية الفـــروق والوجوه، وقد توغل الجرجاني في تخصيص الظواهر الإعرابية التي تخضع لنظرية الفروق والوجوه وجعلها عناوين مستقلة حيث خصصّ لها أجزاء كثيرة في كتابه فنجد : الفروق في الخبر(تقسيمه، الاسم والفعل في الإثبات، التعريف والتنكير في الإثبات، نكت أخرى في التعريف)، الفروق في الحال مع الواو وغيره، فروق في وجوه الشرط والجزاء، وهذا يدّل على مدى أهمية هذه المفاهيم عند عبد القاهر الجرجاني .

يقول عبد القاهر الجرجاني في كتابه : "واعلم أنّ ليس النظم إلاّ أن تضع كلامك الوضع الذي يقتضيه علم النحو، وتعمل على قوانينه وأصوله، وتعرف مناهجه التي نُهجت فلا تزيغ عنها وتحفظ الرسوم التي رسمت لك فلا تخل بشيء منها، وذلك أنّا لا نعلم شيئا يبتغيه الناظم بنظمه غير أن ينظر في وجوه كل باب وفروقه....إلخ "[2].

لقد وضّح الجرجاني من خلال التعريف السابق أنّ النظم تحكمه شروط لغوية وأخرى غير لغوية، فنجد من الشروط اللغوية معرّفة المتكلّم الفرق بين معاني النحو و قوانينه، فمعاني النحو تتعلّق بمعرّفة المعاني المختلفة كوجوه الحال، ووجوه الخبر ووجوه الشرط ...، فمثلا وجوه الحال تشترك في معنى واحد أساسي ثم ينفرد كل واحد منها بمعناه الخاص، وهذا يظهر كثيرا بالاستعمال، حيث نجد أنّ الجرجاني جعل الاستعمال أساسيا في إيضاح المعنى ،وإيضاح

---

[1]- أبو يعقوب يوسف بن أبي بكر محمد بن علي السكاكي، مفتاح العلوم، ص 193.

[2]- عبد القاهر الجرجاني ، دلائل الإعجاز في علم المعاني، ص64.

الفروق والوجوه بين المعاني ،وهذا يدّل على وفاء الجرجاني للنظرية اللغوية العربية من عهد سيباويه والخليل اللذين انفردا بنظرية لغوية خاصة بهما ، حيث فرّقا فيها بين مستوى البنية ومستوى الخطاب، فالبنية تساوي اللسان عند دي سوسير، والعرب يحلّلون الشكل أي المستوى الصوتي والصرفي والمعجمي والتركيبي والدلالي بينما الخطاب عند العرب فهو تحليل استعمال اللغة ويعادل الكلام عند سوسير ، أمّا القوانين فهي القواعد الصرفية والنحوية التي يتطلبها المعيار اللغوي[1]

والشروط غير اللغوية التي تحكم النظم فهي تتعلق بمقاصد المتكلّم واستعمالاته .

"إنّ مقولة الجرجاني السابقة ــ وذلك أنّا لا نعلم شيئا يبتغيه الناظم بنظمه غير أن ينظر في وجوه كل باب وفروقه ــ تبيّن لنا أن الهدف الأساسي للناظم بنظمه هو التمييز بين وجوه كل باب وفروقه، حيث ينظر في الخبر إلى الوجوه التي تراها في قولك : (زيد منطلق وزيد ينطلق وينطلق زيد ومنطلق زيد وزيد المنطلق والمنطلق زيد وزيد هو المنطلق وزيد منطلق).

" تسير هذه الجمل التي جاء بها الجرجاني وفق قوانين النحو وقواعده التي بيَّنها الجرجاني في بداية مقولته السابقة، فهذه الأمثلة تدّل على فروق في التركيب حيث يعدّ علم النحو عند الجرجاني :نّه الفروق بين أساليب مختلفة في الكلام، تبدو من منظور النحو المعياري أساليب متساوية، ولكن هذه الفروق ... هي فروق في الدلالة تحوّل الكلام من مستوى إلى مستوى آخر، هذه الفروق هي مدار المعنى والدلالة "[2] .

لقد طبّق الجرجاني الفروق والوجوه في أبواب كثيرة منها:

---

[1]- ينظر: سمية ابرير، مفاهيم لسانيات النص في دلائل الإعجاز،جامعة محمد خيضر، مجلة كلّية الآداب واللغات ،بسكرة ــ الجزائر، جوان 2011م،العدد 9،ص 179.

[2]- نصر أبو زيد، مفهوم النظم عند عبد القاهر عبد القاهر الجرجاني، قراءة في ضوء الأسلوبية، مجلة فصول، القاهرة، مج5 ، 1984م ، العدد1، ص 15 .

باب الخبر:

حيث قسّم الجرجاني الخبر إلى قسمين: "خبر له دور أساسي في الجملة ،ولا تتم الفائدة من دونه مثاله: خبر المبتدأ مثل منطلق في (زيد منطلق) والفعل مثل (خرج زيد) فكلا المثالين يعدّ جزء أساسي من الجملة، وخبر ليس بجزء من الجملة ،ولكنّه يعتبر زيادة لخبر سابق له مثاله:

جاءني زيد راكبا ، وهو الحال باعتبار أن الحال في حقيقته خبر يثبت به المعنى لذي الحال كما يثبت بخبر المبتدأ للمبتدأ ،و بالفعل للفاعل" [1].

باب الشرط والجزاء:

حيث تناول الجرجاني في كتابه وجوه الشرط والجزاء بقوله: " وفي الشرط والجزاء إلى الوجوه التي تراها في قولك : إن تخرج أخرج ،وإن خرجتَ خرجتُ ،وإن تخرج فأنا خارج ،وأنا خارج إن خرجتَ ،وأنا إن خرجت خارجٌ"[2].

يعرضُ هذا النص وجوها في الشرط والجزاء بينها فروق في المعنى تختلف في استعمالها حسب السياق والغرض الذي يقصده المتكلّم، حيث جاء الجرجاني بجمل شرطية مختلفة تارة بصيغة الفعل الماضي ،وتارة أخرى بصّيغة الفعل المضارع كما أضاف لهما اسم الفاعل بالإضافة إلى استعمال أداة الشرط (إن) في كل وجه دلالي معيّن إلاّ أنّها جميعا تسهم في ربط أجزاء الجمل والنصوص من أجل تحقيق الاتساق والانسجام داخل النص [3].

---

[1]- عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز في علم المعاني، ص 132 - 133.

[2]- المصدر نفسه، ص 64.

[3]- ينظر: سمية إبرير، مفاهيم لسانيات النص في دلائل الإعجاز، ص 184_185.

باب الحال :

كما يُبيّن وجوه الحال في قوله :"وفي الحال إلى الوجوه التي تراها في قولك: جاءني زيد مسرعا وجاءني يسرعُ وجاءني وهو مسرع أو وهو يسرع وجاءني قد أسرع وجاءني وقد أسرع فيعرف لكل من ذلك موضعه، ويجيء به حيث ينبغي له " [1].

عند تحليل هذا النص نجد أنّ الجرجاني بدأ حديثه عن الحال والفروق في وجوهه بتحديد نمطيه اللذين يتجلى فيهما حيث يكون إمّا حال مفردة أو مركبة .

_كما أنّ ظاهرتي التعريف والتنكير تعدّ من الآليات الأساسية لتحقيق نظرية الفروق والوجوه حيث تقوم هذه الأخيرة على فروق في الدلالة تحوّل الكلام من مستوى إلى مستوى آخر، وبالتالي فهي تقوم على أساس المعنى والدلالة ، فإذا عرّفت الكلمة أو نُكِّرت أدت دلالة في الكلمة وبالتالي ينبثق من التعريف والتنكير معان بلاغية مختلفة نجد من أهمهـــا **معنى الإثبات**، فقد ذهب الجرجاني إلى أنّ هناك فروق في الخبر بين الإثبات بالاسم وإثباته بالفعل لأنّ ذلك مما تمّس الحاجة إليه في علم البلاغة، ويعني : أنّ موضوع الاسم على أن يثبت به المعنى للشيء من غير أن يقتضي تجدده شيئا بعد شيء، وأمّا الفعل فموضوعه على أنه يقتضي تجدّد المعنى المثبت به شيئا بعد شيء [2].

ولقد ذكر الجرجاني في كتابه أمثلة عديدة تفيد **معنى الإثبات**، فقد تحدّث في الفروق الخاصة بالخبر عن ظاهرة التعريف والتنكير في الإثبات حيث قال : ومن فروق الإثبات أنّك تقول: زيد منطلق ،وزيد المنطلق ،والمنطلق زيد فيكون في كل مثال من هذه الأمثلة غرض خاص: وفائدة لا تكون في الباقي، فإذا قلت : (زيد منطلق)كان كلامك مع من لم يعلم أنّ انطلاقا كان لا من زيد ولا من عمرو فأنت تفيده ذلك إبتداء، وبالتالي فقد أثبت الإنطلاق

---

[1]- عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز في علم المعاني، ص64.

[2]- ينظر: المصدر نفسه، ص 133.

فعلا له من غير أن تجعله يتجدّد ،ويحدث منه شيئا فشيئا بل يكون المعنى فيه كالمعنى في قولك: (زيد طويل وعمرو قصير) فلا يُقصد هنا أن تجعل الطول أو القصر يتجدّد ويحدث بل توُجبهُما وتثُبتُهما فقط ،وتقضي بوجودهما على الإطلاق [1].

"أمّا إذا قلت : (زيد المنطلق) كان كلامك مع من عرف أنّ انطلاقا كان إمّا من زيد وإمّا من عمرو فأنت تخبره أنّه كان من زيد دون غيره، ويعني أنّ السامع يعلم أنّ الانطلاق قد كان سابقا وبالتالي ف (ال التعريف) تساهم في تحقيق الربط بين المعاني السابقة والحاضرة ليتحقق التماسك على مستوى البنية السطحية والعميقة كذلك ،وبالتالي نجد أنّ الجرجاني تجاوز دلالة ال التعريف إلى دلالتها على شيء سبق ذكره ،و يعلمه السامع"[2].

والنكتة أنّك تثبت في المثال الأوّل (زيد منطلق) فعلا لم يعلم السامع من أصله أنّه كان بينما تثُبت في الثاني (زيد المنطلق) فعلا قد علّم السامع أنّه كان ،ولكنّه لم يعلمه لزيد فأفدته ذلك حيث وافق الأوّل في المعنى الذي له كان الخبر خبرا ،وهو إثبات المعنى للشيء، كما طرح الجرجاني قاعدة نحوية ،وهي أنّه إذا نُكِّر الخبر جاز أن يُؤتى بمبتدأ ثان على أن تُشركه بحرف العطف في المعنى الذي أخبرت به عن الأوّل بينما إذا عرّفت الخبر لم يجُز ذلك [3].

كما ذكر الجرجاني مثالاً : (زيد هو المنطلق) ، ويُقصد به أنّ الانطلاق كان مرة واحدة لا إلى جنس من الانطلاق فالتكرّر هنا غير مقصود، كما رأى الجرجاني أنّ إدخال الضمير (هو) المسمى فصلا بين الجزأين يفيد تأكيد الوجوب حيث جاء في مثال (زيد المنطلق) صار الذي كان معلوما على جهة الجواز معلوما على جهة الوجوب، ثم إنّهم إذا أرادو تأكيد هذا الوجوب أدخلوا الضمير المسمى فصلا بين الجزأين فقالوا : (زيد هو المنطلق) [4].

---

[1]- ينظر: عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز في علم المعاني، ص 136.

[2]- دلخوش جار الله دزه يي، الثنائيات المتغايرة في كتاب دلائل الإعجاز لعبد القاهر الجرجاني ، ص 178_179.

[3]- عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز في علم المعاني، ص 136_137.

[4]- ينظر : عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز في علم المعاني ، ص 137 .

"وينتهي الجرجانيّ من ذلك إلى أنّ الحالتين (زيد منطلق، زيد المنطلق) تفيدان إثبات معنى ما إذ أنّ السامع في الحالة الأولى لا يعلم وقوع أيّ حدثٍ، فيُعلمه المتكلّم ويُخبره بقوله: (زيدٌ منطلقٌ)، في حين أنّ السامع في الحالة الثانية بحاجة إلى التأكد من الجهة التي صدر منها الحدث المذكور ،والتي شكّ السامع فيها، فأثبت له المتكلّم الأمر على حقيقته بإسناد الحدث إلى زيد..."[1].

بينما في مثال : (المنطلق زيد) فقد تقدّم الخبر (المنطلق) وبالتالي حدث تقديم وتأخير للمبتدأ (زيد) وأفاد تقديم الخبر إثبات الانطلاق لزيد دون غيره.

"يعدّ المثال الأوّل (زيد منطلق) النمط الأصلي بينما يُشكّل الباقي صور الجمل محوّلة عنها يحوي كل منها فرقا دقيقا يدّل على معنىً خاص نتج من خلال قوانين (الاستبدال، الزيادة، الحذف) سمّاها الجرجاني "بقوانين النحو " [2].

كما قال الجرجاني" أنّه إذا نكرت الخبر جاز أن تأتي بمبتدأ ثان على أن تُشركه بحرف العطف في المعنى الذي أخبرت به عن الأوّل ،وإذا عرّفت لم يجز ذلك، ومثاله : (زيد منطلق وعمرو) يعني تريد القول (وعمرو منطلق أيضا) ،ولا تقول : (زيد المنطلق وعمرو) ،وذلك لأنّ المعنى مع التعريف على أنّك أردت أن تثبت انطلاقا مخصوصا قد كان من واحد فإذا أثبته لزيد لم يصح إثباته لعمرو، بينما إن كان الانطلاق من اثنين فإنّه ينبغي أن تجمع بينهما في الخبر فتقول: زيد وعمرو هما المنطلقان .لا أن تُفرّق فتُثبته أولا لزيد ثم تجيء فتُثبته لعمرو ، ومن الواضح في تمثيل هذا النحو: قولنا : هو القائل بيت كذا، كقولك : جرير هو القائل، أمّا إذا حاولت أن تُشرك في هذا الخبر غيره فتقول : جرير هو القائل هذا البيت و فلان : حاولت محالا لأنّه قوله بعينه فلا يتصوّر أن يشرك جريرا فيه غيره"[3].

---

[1]- دلخوش جار الله دزه يي ، الثنائيات المتغايرة في كتاب دلائل الإعجاز لعبد القاهر الجرجاني ، ص 179.

[2]- ينظر : سمية ابرير ، مفاهيم لسانيات النص في دلائل الإعجاز ، ص 183.

[3]-سمية ابرير ، مفاهيم لسانيات النص في دلائل الإعجاز، ص 137_138.

وفي موضع آخر جاء الجرجاني بهذا المثال : (رأيت رجلا هو كالأسد) في شجاعته وقوة بطشه، فتحاول وضع مشبه به مكان (رجلا)فتقول (رأيت أسدا) فلفظة (رجلا، وأسد) جاءتا نكرة فكان الغرض هو اثبات صفة هذا الرجل من حيث أنه شجاع وقــوّي فشبهــه بذلك، فمثلا :إذا كان هناك تصريح بالمشبه به كقولنا (رأيت رجلا كالأسد) فهنا اثبات الشيء بترجيح بين أن يكون وأن لا يكون [1].

كما بيّن الجرجاني كذلك أنّ "الذي " تفيد نفس المعنى :

" لقد ذكر الجرجاني أنّ العلماء رفضوا وصف المعارف بالتراكيب مباشرة إلاّ في حالة توسط الإسم الموصول (الذي) بينهما، وذلك لإمكانيته الكبيرة على تسهيل عمليــة الوصف، ولتوضيح ذلك يمثّل الجرجاني بأمثلة: (مررتُ بزيد الذي أبوه منطلق)، وكذلك نحو:(مررت بالرجل الذي كان عندنا أمس) جاعلا الإسم الموصول (الذي) بمنزلة (ذو) في قيامه بعملية التوسط بين الصّفة والموصوف فمثلما لا يصّح أن يقال : (مررتُ برجلٍ مالٍ) إلاّ بعد إقحام مورفيم ذو بين الصّفة والموصوف ليقال : (مررتُ بجلٍ ذي مالٍ)، وهكذا كذلك لا يمكن الإستغناء عن الذي وقول (مررتُ بزيدٍ أبوه منطلقٌ) أو (مررتُ بالرجل كان عندنا أمس) إذا أُريد إثبات الدلالة الوصفية لزيد والرجل لا الحالية.

"كما جاء الجرجاني بتعليل العلماء في امتناع ذلك، بأنّ التراكيب نكراتٌ بدليل أنّه تفيد، ولا فائدة إلاّ فيما كان مجهولا وغير معروفٍ، أمّا المعلوم والمعروف فلا يفيد شيئا لعلم الناس به ومعرفتهم إياه سابقا ولهذا تُوافق التراكيب النكرات وتنسجم معهــا، ولا تناســب المعــارف، فيوائم معها ويقوى على وصفها عقب تحوّل التركيب المنكر إلى صّلته "[2].

---

[1]–عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز في علم المعاني، ص 53_54.

[2]– دلخوش جار الله دزه يي، الثنائيات المتغايرة في كتاب دلائل الإعجاز لعبد القاهر الجرجاني، ص 307 _308.

لقد جاء الجرجاني بأمثلة تفيد **معنى الاستغراق** منها : (الشجاع موقًّى ،والجبانُ ملقًّى) فالمعنى في قولك:(الشجاع موقى)يعني أنّك تُثبت الوقاية لكل ذات من صّفتها الشجاعة فمعناه الشجعان كلهم موقون فالوقاية تستغرق الجنس وتشمله وتشيع فيه، كما بيّن الجرجاني أنّ مثال (أنت الشجاع) لا يدّل على معنى الاستغراق لأنّك لا تريد قول أنت الشجعان كلهم حتى كأنّك تذهب به مذهب قولهم (أنت الخلقُ كلهم) و(أنت العالم) [1].

كما يقول الجرجاني :"إنّ لحديث الجنسية ههنا مأخذا آخر غير ذلك ،وهو أنّك تعمد بها إلى المصدر المشتق منه الصّفة وتوجهها إليه لا إلى نفس الصّفة فالمعنى أنّك تقول كنا قد عقِلنا الشجاعة وعرفنا حقيقتها وما هي وكيف ينبغي أن يكون الإنسان في إقدامه و بطشه حتى يعلم أنّه شجاع دلالة على الكمال، وهذا ما اتفق عليه الجميع في تفسيرهم له بالكمال ولو كان المعنى على أنّه استغرق الشجاعات التي يتوهم كونها في الموصوفين بالشجاعة، فالغرض إذن بقولنا: أنت الشجاع هو الغرض بقولهم: هذه هي الشجاعة على الحقيقة ،و ما عداها جبن"[2].

يقول الجرجاني كذلك "...في قولك: (أنت الخلق كلهم)،و(أنت الناس كلهم)، وقد جُمع العالم منك في واحد: تدّعى له جميع المعاني الشريفة المتفرّقة في الناس من دون إبطال المعاني ونفيِّها من الناس، بل على أن تدعي له أمثالها ، وجاء بمثال آخر ويقول إذا قلت في الرجل: (إنّه معدودٌ بألفِ رجل)"[3].

ليس المعنى من المثال أنه معدود بألف رجل لا معنى فيهم و لا فضيلة لهم بوجه، بل تريد من ذلك أن تمنحه من معاني الشجاعة أو العلم أو كذا أو كذا مجموعًا مالا تجدُ مقدارهُ مُفرّقًا إلاّ في ألف رجل، وبالتالي فهذا المثال: (أنت الشجاع) ادعاء له بالانفراد بحقيقة الشجـــاعة وبأنّه أوتى فيها مزّية و خاصية لم يؤتها أحد حتى كأن كل إقدام إحجامٌ ،و كلَّ قوة عرفت في

---

[1]- ينظر:عبد القاهر الجرجاني ، دلائل الإعجاز في علم المعاني ، ص151.

[2]- المصدر نفسه، ص 151_152.

[3]- المصدر نفسه ، ص 153.

الحرب ضعفٌ و على ذلك قالوا: جادَ حتى بخِلَ كلَّ جواد، وحتى أنّه قد منع استحقاق اسم الجواد لأحد غيره [1].

"فرّق الجرجاني بين دلالة مورفيم (ال) الجنس في عنصر المبـــتدأ ودلالته في عنصـــر الخبر، وصرّح بذلك، إذ أشار إلى أنّ اقتران فصيلة المبتدأ بسابقة (ال) الجنسية يفيد إثبات صّفة المسند وهيئته لجنس المسند إليه على سبيل الاستغراق وبالتالي فالتفسير الدلالي للأمثلة السابقة _الشجاع موقّى والجبان ملقّى _ إثبات الوقاية لكل ذاتٍ من صفتها وشأنها الشجاعة، وأيضا إثبات التلقية لكل من اتصف بالجبن، فكأنّ دلالة كل من الوقاية والتلقية استغرقت جنس (الشجاع والجبان) وشملتهما وشاعت فيهما " [2].

ويقول الجرجاني :"... إنّ مذهب الجنسية في الاسم وهو خبرٌ غير مذهبها وهو مبتدأٌ"[3].

كما جاء الجرجاني بأمثلة لها **دلالة الوهم والتقدير**، "ومثاله قولك : (هو البطل المحامي) و(هو المتّقي المُرتجى) ،ويُراد من هذا القول أن تقول لصاحبك : هل سمعت بالبطل المحامي ؟ وهل حصلت معنى هذه الصّفة ؟ و كيف ينبغي أن يكون الرجل حتى يستحق أن يُقال ذلك له وفيه ؟ فإن كنت قتلته علما وتصورته حق تصَوُرِه فعليك صاحبك واشدد به يدك فهو ضالتك وعنده بُغيتك، ومثاله أيضا كقولك : هل سمعت بالأسد؟ وهل تعرف ماهو ؟ فإن كنت تعرفه فزيد هوهو بعينه ." [4].

فهذا الوجه الدلالي لمورفيم (ال) يقوم بالايماء إلى خصال الموصوف وتعداد سماته الشخصية بغية رصد صورته في ذهن السامع وطبع سّمته في نفسه ويؤدّي ذلك إلى الإعلام بشخص الموصوف ومعرفة ذاته حيث نجد أنّ يريد بذلك إثبات الحقيقة المتخيّلة في الذهن

---

[1]- ينظر : عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز في علم المعاني، ص 153.

[2]- ينظر: دلخوش جار الله دزه يي، الثنائيات المتغايرة في كتاب دلائل الإعجاز لعبد القاهر الجرجاني، ص 297.

[3]-عبد القاهر الجرجاني ، دلائل الإعجاز في علم المعاني، ص 151.

[4]-عبد القاهر الجرجاني ، دلائل الإعجاز في علم المعاني، ص 141.

للموصوف بحيث ينسجها نسج الأمر المعهود كم يتضّح ذلك في المثال السابق : (هو البطل المحامي) و(هو المُتّقى المُرتجى).

كما بيّن الجرجاني أنّ هذه الدلالة تنسجم مع ما يُوصف بالإحالة لأنها تأتي عن طريق الوهم والتخيّل ولا يوجد لها صورة في الواقع الخارجيّ وجاء بمثالين يُقالان لمن تمنّ وهما : (هذا هو الذي لا يكون) و(هذا مالا يدخل في الوجود) .

كما أضاف الجرجاني في موضع آخر أنّ الاسم الموصول الواقع خبراً وإن كان مستعملا لأمر غير معروف عند المخاطَب وغير موجود في الواقع المحسوس، فإنّه في حالات أخرى لا تنقطع آصرة المعرفة بين مضمون الصّلة والسامع وذلك لأنّه يعلم شيئا يتعلّق بالخبر وإن كان لا يعرفه معرفة كافية، ويُمثّل لذلك بقول : هذا الذي كان عندك بالأمس ،و هذا الذي قَدِمَ رسولا من الحَضرةِ، ولكن يمنع الجرجاني أن يُلقى هذين التركيبين للذي لا يعلمُ عن قدوم رسولٍ من قريب أو بعيد أو لمن سبق له العلم بها، كما أنّه شكّ في الموصوف وظنّه شخصا آخر إمّا لكونه بعيدا أو لمن يكن على ذكرٍ منه ،وفي هذه الحالة يُؤتى بالخبر محتويا على الموصول. [1]

وقد جاء بهذا المثال : (المنطلق زيد)، حيث قال أنّ المعنى أنّك رأيت إنسانا ينطلق بالبعد منك فلم يثبت و لم تعلم أزيدٌ هو أم عمرُو فقال لك صاحبك المنطلق زيدٌ أي هذا الذي تراه من بُعد هو زيد...[2].

ويوجد مثال آخر :"(جاءني القوم كلهم)لأنك لوقلت :جاءني القوم، فهنا لفظة القوم جاءت معرّفة ،وأفادت معنى وهو التوهم ويعني هذا أنك إذا جعلت الفعل إذا وقع من بعض القوم فكأنما وقع من الجميع لكونهم في حكم الشخص الواحد، كما يقال للقبيلة :فعلتم

---

[1]- ينظر:دلخوش جار الله دزه يي، الثنائيات المتغايرة في دلائل الإعجاز لعبد القاهر الجرجاني، ص187_189.

[2]- ينظر :عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز في علم المعاني، ص 144.

وصنعتم، يراد فعل قد كان بعضهم أو واحد منهم ،وهكذا الحكم أبدا فإذا قلت : (رأيت القوم كلهم) ،و(مررت بالقوم كلهم) هنا قد جئت ب (كل) لئلا يتوهم أنه قد بقى عليك من لم تره و لم تمر به .فلفظة كلهم تلغي التوهم "[1].

وبالتالي جاء هذا المعنى لإضفاء الرونق و الجمال في الكلام ، ويكمن هذا المعنى في أنّه تخيّل أكبر من حجمه العادي ،وهذا ما ظهر في المثال السابق فقد أراد ببعض القوم، فعمم ذلك بذكره (جاءني القوم كلهم) ،وهنا لفظة كلهم هي مركز التوهم .

لقد جاء الجرجاني بأمثلة تدّل على **معنى التخصيص** وذلك كقولك :" (هو الوفيُّ وذلك حينما لا تظن نفس بنفسٍ خيرا) ،إنّ الدلالة الزمنية المفهومة من وحدة الزمان (حين) قامت بتخصيص الوفاء ،وجعلته نوعا خاصًا "[2]، فقد قال الجرجاني :" فأنت تجعل (الوفاء) في الوقت الذي لا يفي فيه أحد نوعا خاصا من الوفاء "[3].

وهناك مثال آخر يخصّ هذا النوع في قولك ": جاءني رجل ظريف، مررت بزيد الظريف.

فنجد أنّ كلمة "رجل" جاءت معرفة بالصّفة " ظريف " الذي يعد في المثال الأوّل رجل عادي، أمّا في المثال الثاني فقد خصّص الشخص زيد دون غيره "[4].

إنّ معنى التخصيص له فائدة في تحديد الشيء ، وهذا المعنى أضاف في الكلام حسن وبهاء .

كما ذكر الجرجاني أمثلة تصّب في **معنى المبالغة** حيث تحدّث الجرجاني عن الأوجه الدالة على الجنس، ومن بين هذه الأوجه نجد من يدّل على معنى المبالغة حيث يقول : قصر جنس دلالة الخبر على المبتدأ ،وذلك قصد المبالغة، ومثاله : (زيد هو الجواد وعمرو هو الشجاع) يعني أنّه الكامل إلا أنّ الكلام يخرج في صورة توهم أنّ الجـــود و الشجـــاعة لم توجـــد إلاّ

---

[1]- المصدر نفسه، ص 216.

[2]- دلخوش جار الله دزه يي، الثنائيات المتغايرة في دلائل الإعجاز لعبد القاهر الجرجاني، ص 185.

[3]- عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز في علم المعاني، ص 138_139.

[4]-عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز في علم المعاني، ص26.

فيه، وذلك لأنّك لم تعتد بما كان من غيره لقصوره عن أن يبلغ درجة الكمال، فهذا كالأوّل في امتناع العطف عليه للإشراك، فإذا قلت : (زيد هو الجواد وعمرو)، كان خلفا من القول[1].

وبالتالي يعني الجرجاني بمعنى المبالغة " أنّ المتصّف بهذه الدلالة قد بلغ درجة الكمال فلا يوجد من ينافسه في ذلك، وذلك لعدم الاعتداد بغيره وبما يتحلى به من السّمات كما ذكر الأمثلة السابقة (زيد هو الجواد)، و(عمرو هو الشجاع) ،وعلى هذا الأساس يمنع الجرجاني العطف على مثل هذه التراكيب التي نُسقت وحداتها اللغوية طبقا لأدّلة نظمية تُخالف بنيتها الدلالية التي تُوحي بالاختصاص عملية العطف الدالة على المشاركة المناقضة لدلالة الاختصاص"[2].

نجد لمعنى المبالغة مزّية وحسن في تصوير الشخص في درجة من السمو والعظمة وباستحالة وصول أحد إلى نفس مكانته .

كما ذكر الجرجاني أيضا أنّ المعنى البلاغي للتعريف والتنكير قد يتضمن:

معنى الجنس: ومن ذلك في قولك : (أرجل جاءك أم امرأة ؟) هنا جاء السؤال عن الجنس من جاءك أرجل أم امرأة ؟ فهنا تجلى التعريف في كلمة رجل لبيان الجنس ،وهو جنس الرجال، في حين كلمة امرأة ظهرت معرفة وهذا لبيان جنس النساء .

أمّا إذا قلت :أرجل طويل جاءك أم قصير ؟فهنا أفادت الجنس لكن فيه نوع من التخصيص، وهو أن الجائي من جنس طوال الرجال أم قصارهم ؟

---

[1]- ينظر: المصدر نفسه، ص 138.

[2]- دلخوش جار الله، الثنائيات المتغايرة في كتاب دلائل الإعجاز لعبد القاهر الجرجاني، ص 184-185.

وقولهم :"شرّ أهرّ ذا ناب "فلظة "شرّ"جاءت نكرة فقد أفادت معنى أنّ المراد أن يعلم أن الذي أهرّ ذا الناب هو من جنس الشر لا جنس الخير [1].

ــ ولهذا يتضح من خلال ما ذكره الجرجاني في تصوره للوجوه و الفروق في قضية التعريف والتنكير، أنّ معاني النحو مرتبطة بمقاصد المتكلم أي الاستعمال ،ويتعلق هذا كله باللغة التي تعتبر وظيفة أساسية للتواصل ولهذا قيل :

والذي يهمنا في هذا الجانب ما يتعلق بالجملة ومن ذلك مثلا نجد جملة الأمر أن الخبر وجميع الكلام معان ينشئها الانسان في نفسه، ويصرفها في فكره ويناجي بها قلبه ويرجع فيها عقله وتوصف بأنها مقاصد وأغراض فهو ،و أعظمها شأنا الخبر فهو الذي يتصور بالصورة الكثيرة وتقع فيه الصناعات العجيبة، وفيه يكون في الأمر الأعم المزايا التي بها يقع التفاضل في الفصاحة [2].

"فالأغراض تختلف من مستعمل لآخر، وتكون وفق معايير ومقاصد مرتبطة بالاستعمال وهذا ما يؤدي إلى معرفة المعنى البلاغي لكل وجه من خلال الفروق والوجوه التي نظر إليها الجرجاني في كتابه، فأي زيادة في المبنى توحي بزيادة في المعنى .

فالوجوه يتعلق الأمر فيها بمعرفة معنى واحد لمعاني النحو أي معنى دلالي خاص بها فهو يكتفي بوجه واحد للمعنى في حين الفروق هي عبارة عن معاني تكون ظاهرة في وجه دون غيره، وما على الناظم إلا أن يضع البديل لذلك ،والهدف من هذا كله ابلاغ السامع به" [3].

"ومما سبق يتبيّن لنا أنّ التعريف والتنكير من أهم القضايا التي وردت في القــرآن الكريم، وكذلك في الكتب النحوية والبلاغية، وخاصة في كتاب "دلائل الاعجاز "،وكتفريق

---

[1]- ينظر: عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز في علم المعاني، ص109 _111.

[2]-ينظر : المصدر نفسه ،ص306.

[3]- عائشة برارت ، دلائل الإعجاز _من البنيوية إلى التدا ولية ، مجلة الواحات، غرداية ، الجزائر ،العدد :11، 2011م، ص 21_23.

بسيط يمكن القول أن المعرفة لا تساوي النكرة، ويمكن سرد ذلك في أنّ: المعرفة تفهم شيئين مدلولا معيّنا وكونه معلوما للسامع أي واضح، في حين أنّ النكرة عكس ذلك تفهم المدلول المعين فقط، المعرفة يكون الشيء معرفا بطريقة من الطرق للإشارة إلى معيّن من حيث هو معيّن، أمّا النكرة فهي تدّل على المعيّن من حيث ذاته، المعرفة تشتمل على أنواع وتكون إمّا بالعلمية ،أو بالإشارة، وإما بالموصولية، أو بأل التعريف ،و كذلك بالإضافة " [1]

ومن هنا يمكن القول أنّ الفرق الواضح بين هذين القضيتين يكمن في أن النكرة لا تعرف بأداة معينة فاللفظ فيها مطلق، أمّا بالنسبة للمعرفة فتحاول أن تقيّد ذلك الإطلاق من خلال الضمائر والإشارات ،وغيرها من القيود[2]، ولهذا فالمعرفة مقيّدة والنكرة مطلقة، كما قد توظف المعرفة في سياقات متعدّدة، ولكل سياق غرض معيّن يُميّزهُ كالمدح والذم والإهانة والتفاؤل والتعظيم والتشويق ...إلخ، وأغراض النكرة كذلك متنوّعة ومختلفة كالتقليل والتكثير ،وبالتالي فلكل لفظة منكرّة أو معرّفة معنى بلاغي تدّل عليه، فهذا التنوّع يؤدي إلى معرفة دلالة كل لفظة، وخاصة في القرآن الكريم للوقوف على معانيه البلاغية، أمّا فيما يخص الخلفية الابستمولوجية للجرجاني فقد تمثلت في نظرية الفروق والوجوه ،"فالذي قصده من هذه النظرية هو تصرف المتكلّم في الكلام بحيث ينتقل من وجه إلى وجه ابتداء من أصل، وهو أقل هذه الوجوه لفظا ومعنىً، ومعناه ماليس فيه زيادة اطلاقا، ويتصرّف المتكلّم انطلاقا من هذه النواة من الكلام حسب ما تقتضيه دلالتها الوصفية الأصيلة، ومجموع هذه الدلالات الفرعية تكون وصفا ثانيا مخالف للوضع الأوّل ،ويُمكن أن نُسّميه بالوضع البلاغي"[3].

---

[1]- ينظر:حنفي ناصف، شرح دروس البلاغة، شرحه الشيخ العلامة بن صالح العثيمين ،دار ابن الجوزي القاهرة،ط1، 1433ه/2012م ،ص174-175.

[2]- ينظر : فيصل مرعي حسن و ،مقاصد التعريف والتنكير للألفاظ المتماثلة من القرآن الكريم ، ص 247.

[3]- عبد الرحمان الحاج صالح، بحوث ودراسات في علوم اللّسان ، دار موفم للنشر، الجزائر، 2007م، ص 347 .

المبحث الثاني

نماذج عن ظاهرة التعريف والتنكير في دلائل الإعجاز

1 – المطلب الأوّل :المعاني البلاغية للتعريف والتنكير في القرآن الكريم

2 – المطلب الثاني : المعاني البلاغية للتعريف والتنكير في الشعر العربي

إنّ للتعريف والتنكير أهمية بالغة في معرفة ما يطرأ على الكلمة من معان بلاغية فنجد أن كلا منهما يؤدي دلالة معينة تختلف من لفظة إلى أخرى ومن موضع لآخر، وقد صبّ الجرجاني اهتمامه على المعاني الموجودة في القرآن الكريم، ومن هنا جاء بنظرية النظم لغرض الكشف عن إعجاز القرآن الكريم كما تناول كذلك المعاني الموجودة في الشعر العربي وبيّن مدى دّقة اختيار الشعراء للألفاظ تارة معرّفة، وتارة أخرى منكرة ،وذلك حسب السياق المناسب لها، فالسياق هو الذي يُرشدنا إلى الغرض البلاغي من التعريف والتنكير وذلك حينما تتأمله وتحسن الاستفادة منه.

المطلب الأوّل :المعاني البلاغية للتعريف والتنكير في القرآن الكريم:

اعتمد الجرجاني على آيات عديدة تخص التعريف والتنكير، فقد حاول أن يضع لكل واحدة منها معنىً بلاغيا يندرج حوله، فتعددت الدلالات في كتابه وكان الغرض من بيان هذه الدلالات هو معرّفة مدى الإعجاز في كل آية قرآنية، ومن هنا يتبن أن المعاني البلاغية متنوعة في هذا المصدر فكل منها يحاول أن يضع اللمسة أو الصبغة الجمالية الموجودة فيها .ومنه تجلت المعاني البلاغية في دلائل الإعجاز كالتالي :

أولا : معنى الإثبات :

يعدّ هذا المعنى البلاغي المعنى الأصلي لظاهرة التعريف والتنكير فقد جاءت هذه الظاهرة في البداية لدلالة أساسية وهي دلالة الإثبات ثم بعدها تفرعت هذه الدلالة إلى دلالات متعددّة ومتفرّعة منها ونجد لهذا المعنى أثر في القرآن الكريم وفي الأبيات الشعرية .

"يقصد بالإثبات الحكم بثبوت شيء آخر"[1].

ومن الآيات القرآنية التي ورد فيها معنى الإثبات نجد :

[1]- علي بن محمد السيّد الشريف الجرجاني، معجم التعريفات (باب الألف)، ص 2 .

*"قوله تعالى :﴿ إِنَّمَا تُنذِرُ مَنِ اتَّبَعَ الذِّكْرَ وَخَشِيَ الرَّحْمَٰنَ بِالْغَيْبِ﴾ [سورة :ياسين الآية:11].

فنجد في هذه الآية ألفاظًا معرفة منها كلمة (الذّكر)و(الرّحمن) فقد جاءا معرفتين، كما جاءت لفظة (الغيب) معرفة بأل كذلك .

"فقد ظهر في هذه الآية تعريفات عديدة وكان الغرض الذي ترمي أو تدعو إليه هذه الآية هو أمر ثابت معلوم، وأن الإنذار في هذه الآية هو إنذار خاص بالمؤمن الذي يخشى الله ويؤمن بالساعة والحساب، أما غير المؤمن وهو الكافر فلا ينفع معه ذلك " [1].

فهذه الآية تضمنت معنىً بلاغياً وهو الإثبات ،لأنّ الرحمن واحد والذكر واحد والغيب كذلك وبالتالي هذه الألفاظ يعلمها الخاص والعام .

*"وقوله تعالى :﴿ وَكَلْبُهُم بَاسِطٌ ذِرَاعَيْهِ بِالْوَصِيدِ ﴾ [سورة الكهف الآية : 18].

فقد جاءت في هذه الآية لفظة (باسط) نكرة، بينما المعرفة فتجلت في لفظة (كلبهم) لأنها معرفة بالإضافة و لفظة (الوصيد) معرفة بأل .

فهنا كشرح للآية يتبن أن لفظة (كلبهم باسط)، هذا بمعنى أن كلبهم واحد فهنا يعني أن لا تجعل الكلب يفعل شيئا بل تثبته بصفة هو عليه، وهنا الغرض هو إثبات الهيئة التي كان عليها الكلب وهي البسط ، فإن أحد إلا يشك في امتناع الفعل هَهُنا وأن قولنا :كلبهم يبسط ذراعيه لا يؤدي الغرض وليس ذلك إلا لأن الفعل يقتضي مزاولة وتجدد الصفة في الوقت، في حين أن الاسم ثبوت الصفة وحصولها من غير أن يكون هناك مزاولة وتزجية فعل ومعنى يحدث شيئا فشيئا ،فظهر الإثبات هنا في بيان هيئة الكلب فجاءت معرفة لبيان ذلك الإثبات والذي كان في لفظة الكلب"[2].

---

[1]- عبد القاهر الجرجاني ،دلائل الإعجاز في علم المعاني، ص 254-255 .

[2]- ينظر:المصدر نفسه، ص 134.

*" قوله تعالى :﴿ هَلْ مِنْ خَالِقٍ غَيْرُ اللَّهِ يَرْزُقُكُم مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ ﴾"[سورة فاطر الآية: 03][1].

فهنا لفظة (خالق) جاءت نكرة، في حين لفظة(الله)جاءت معرفة ،وظهر التعريف بأل في كل من (السماء)و (الأرض).

قال الجرجاني عن هذه الآية أنّه لو قيل : "هل من خالق غير الله رازق لكم لكان المعنى غير ما أريد، فقد أفادت هذه الآية معنى الإثبات حيث أثبت الآية أن الله هو الوحيد القادر على رزق الإنسان" [2].

*"قوله تعالى :﴿ وَمَا أَنتَ بِمُسْمِعٍ مَّن فِي الْقُبُورِ، إِنْ أَنتَ إِلَّا نَذِيرٌ﴾ [سورة فاطر :الآية : 22-32][3].

فيتبن من هذه الآية كل من لفظة (أنت) التي جاءت معرفة (بالضمير)، أمّا (القبور) معرفة بأل، إلى جانب (نذير،ومسمع) جاءت نكرة .

"فيتضّح من هذه الآية أنه لما قال الله تعالى:" وَمَا أَنتَ بِمُسْمِعٍ مَّن فِي الْقُبُورِ"وكان المعنى في ذلك: أن يقال للنبي صلى الله عليه وسلم أنك لا تستطيع أن تحول قلوبهم عما هي عليه ولا تملك أن ترفع الإيمان في نفوسهم مع إصرارهم على كفرهم، واستمرارهم في جهلهم، وصدهم بأسماعهم عما تقوله لهم، وتدلوه عليهم، وكان اللائق بهذا أن يملك ذلك، ومن يعلم يقينا أنه ليس في وسعه شيء أكثر من أن ينذر، ويحذر فأخرج اللفظ مخرجه إذا كان الخطاب مع من

---

[1]-عبد القاهر الجرجاني ،دلائل الإعجاز في علم المعاني، ص 136.

[2]- ينظر : المصدر نفسه، ص 136.

[3]- المصدر نفسه، ص231.

يشك، فقيل (إن أنت إلا نذير) وكان الغرض من هذا كله أن يثبت ذلك بقوله (إن أنت إلا نذير)وهو إثبات بالنفي"[1].

*ونجد كذلك قوله تعالى :﴿ قُلْ آلذَّكَرَيْنِ حَرَّمَ أَمِ الْأُنثَيَيْنِ أَمَّا اشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ أَرْحَامُ الْأُنثَيَيْنِ ۖ نَبِّئُونِي بِعِلْمٍ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾ [سورة الأنعام الآية 143].

فجاءت في هذه الآية لفظة (الذكرين) و (الأنثيين) معرفة بألف واللام، و لفظة (أرحام)نكرة .

ويتبين من هذه الآية أنه أخرج اللفظ مخرجه إذا كان قد ثبت تحريم من أصله ونفي أن يكون قد حرم شيء مما ذكروا أنه محرم، وذلك أن كان الكلام وضع على جعل التحريم كأنه قد كان ثم يقال لهم أخبرونا عن هذا التحريم الذي زعمتم فيم هو ؟أفي هذا أم ذاك أم في الثالث؟ ليتبين بطلان التحريم قولهم ويظهر مكان الفرية منهم على الله تعالى .

فهنا ظهر غرض الإثبات من خلال إثبات التحريم أنه موجود في أحد الأشياء فالحسن والمزيّة في هذا أنّ اللفظ أخرج مخرجه إذا كان الأمر كذلك [2].

*"ويوجد كذلك قوله تعالى : ﴿ وَجَعَلُوا الْمَلَائِكَةَ الَّذِينَ هُمْ عِبَادُ الرَّحْمَٰنِ إِنَاثًا ﴾.[سورة الزخرف الآية : 19]"[3].

نجد أن لفظة (الملائكة) معرفة بأل، في حين جاء الضمير (هم) معرف كذلك، و (عباد الرحمن) جاءت معرفة بالإضافة، أمّا (إناثا) فقد جاءت نكرة .

"حيث يفسّر الجرجاني هذه الآية بقوله أن جعل بمعنى سما وعلى ذلك فلا شبهة في أن ليس المعنى على مجرد التسمية ولكن على الحقيقة التي وصفتها لك، وذلك أنهم أثبتوا للملائكة صفة الإناث واعتقاد وجودها فيهم، وعلى هذا الاعتقاد صدر عنهم ما صدر من الاسم، أعني

---

[1]- عبد الفتاح لاشين ،التراكيب النحوية من الوجهة البلاغية عند عبد القاهر عبد القاهر الجرجاني، دار المريخ الرياض السعودية، د ط، ص 118-119.

[2]- ينظر : عبد القاهر الجرجاني ،دلائل الإعجاز ، ص90.

[3]- المصدر نفسه، ص336.

إطلاق اسم البنات، ويؤكد كذلك أن ليس المعنى أنهم وضعوا لها لفظ الإناث ولفظ البنات من غير اعتقاد معنى و إثبات صفة، هذا محال .

فكان الغرض من هذا أن الإثبات يظهر من خلال الصفة التي يمتازون بها "[1].

ويتبيّن من خلال هذا المعنى الذي هو الاثبات أنه من أساسيات المعاني البلاغية ،فهو الذي يثبت الحكم ويكون من خلال اثبات صفة أو حكم وهذا مانجده في الآيات السابقة فقد ظهر فيها من الحسن والمزية وذلك منخلال بيان هذا المعنى .

ثانيا: معنى التحقير:

"يقصد بهذا المعنى تقليل الشأن و الازدراء.

*نجد في القرآن الكريم آية تتحدّث عن اليهود الذين أعرضوا عن الدعوة في قوله تعالى : ﴿وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَىٰ حَيَاةٍ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا ۚ يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ وَمَا هُوَ بِمُزَحْزِحِهِ مِنَ الْعَذَابِ أَن يُعَمَّرَ ۗ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ﴾[البقرة : الآية 96]، فقد أوحى بحرص أولئك اليهود على أن يُضيفوا إلى حياتهم حياة زائدة، فمجيء حياة نكرة :أثار في النفس معنى التحقير فقد دّل على حياة حقيرة وشدة تكالُبهم عليها منهم"[2]، فقد رأى الجرجاني أنّ في إيثار التنكير في حياة من دون التعريف" حسنا وروعة، ولطف موقع، لا يُقادر قدره حسن، وتجدك تعدم ذلك مع التعريف، وتخرج عن الأريحية والأنس إلى خلافهما " [3] كما أنّ هذا المعنى استحسنه الرازي كذلك.

"كما وضّح الجرجاني في هذه الآية العلل البلاغية والدلالية المؤثرة في قولبة عنصر (حياة) في صيغة التنكير دون التعريف حيث قال أنّ الدليل النظمي لعنصر (حياة)في الآية لا يُعارض اتحاد

---

[1]-عبد القاهر الجرجاني ،دلائل الإعجاز في علم المعاني، ص 336-337.

[2]- ينظر :فيصل مرعي حسن و إدريس سليمان مصطفى وحازم ذنون إسماعيل ،مقاصد التعريف والتنكير للألفاظ المتماثلة من القرآن الكريم، مجلة جامعة زاخو، مج (1)(b)، العدد1، العراق، 15آب، 2013م، ص 251 .

[3]- عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز في علم المعاني، ص 223.

صيغة التعريف فقد أدرك الجرجاني أنّ تجريد لفظة (حياة) من (ال التعريف) وحدوث تغيير في بنائه النظمي برهان سامق على وجود أغراض دلالية لا تتحقق بذكر(ال التعريف) واستنادا إلى ذلك علّل حذف (ال التعريف) في عنصر (حياة) بأنّ هؤلاء الناس (يعني اليهود)، يتمنّون أن يمّد عمرهم وتزداد حياتهم، ولا يتمنّون أصل الحياة مطلقةً، فهم أحياء وبالتالي لا يحتاجون إلى الحرص على أصل الحياة أو على حياتهم الماضية والراهنة وذلك لأنّهم تمتعوا بها، فحين أنّهم يخشون أن يُدركهم الموت فيما يستقبل من حياتهم ولذلك يحرصون على الازدياد من هذه الحياة اللاحقة وتمديدها وما يُؤكدُّ ذلك قوله تعالى في سياق الآية نفسها : "يودُّ أحدُهُم لو يُعمّرُ ألفَ سنةٍ " [1].

بينما ذهب الألوسي إلى أنّ تنكير حياةٍ لأنّه أريد بها فرد نوعي وهي الحياة المتطاولة فالتنوين للتعظيم كما يجوز أن يكون للتحقير فإنّ الحياة الحقيقية هي الأخروية...ويجوز أن يكون التنكير للإبهام، بل قيل : إنّ الأوجه، أي : على حياة مبهمة غير معلومة المقدار، و منه يعلم حرصهم على الحياة المتطاولة من باب الأولى "[2].

كما قال الرازي " إنّ التنكير يدّل على الكمال، ألا ترى إلى قوله تعالى : ولتجدنّهم أحرص النّاس على حياة "والمعنى : ولتجدنّهم أحرص الناس على حياة دائمة كاملة غير منقطعة لأنّ معنى أحرص النّاس أحرص منّ النّاس، وأنّهم كرهوا الموت لعلمهم بما لهم في الآخرة من الخزي والهوان الطويل، والتعبير ب (أحرص) بصيغة التفضيل وهي تُعبّر عن نهاية حرص النفس على البقاء في الدنيا "[3].

---

[1]– دلخوش جار الله دزه يي ، الثنائيات المتغايرة في كتاب دلائل الإعجاز لعبد القاهر الجرجاني، ص 174_175.

[2]– محمود الآلوسي البغدادي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ، دار إحياء التراث العربي، بيروت ــ لبنان ،ج 1،ص 447.

[3]– فيصل مرعي حسن و إدريس سليمان مصطفى وحازم ذنون إسماعيل ،مقاصد التعريف والتنكير للألفاظ المتماثلة من القرآن الكريم، ص 251 .

"ونجد كذلك إيحاء هذا التنكير في كلمة(حياة) فإنّها تُشعِرُ بقدر ممكن من الحياة ومهما كان يسيرا خاويا من أية قيمة كريمة، فأثار ورودها بالتنكير معنى التحقير .

وعلى هذا فالتنكير هنا أفاد التحقير والتهوين لقيمة الحياة الدنيا التي تتسّم بقصر أمدها وإن طال، فلا بدّ من زوال لها، فضلا عن أنّه أظهر نوع هذه الحياة التي آثرها بنو إسرائيل وتشبثوا بها على علمهم بذلك، وبالتالي فتنكير لفظة حياة لها فضل ومزية في إكساب الآية لهذا المعنى البلاغي ألا وهو معنى التحقير"[1].

ويتضّح من خلال هذا المعنى أن تنكير لفظة بدل تعريفها ،يؤدي بذلك معنى آخر فالتحقير يتبين في التقليل من الشأن، وهذا ما نجده مندرج في الآية فقد دلّت على معاني وذلك من خلال بيان لفظة حياة وهذا لمعنى التحقير .

ثالثا : معنى التأكيد والتحقيق :

يقصد بمعنى التأكيد " تابع يقرّر أمر المتبوع في النسبة أو الشمول وقيل عبارة عن إعادة المعنى الحاصل قبله"[2].

"أمّا التحقيق فيقصد به إثبات المسألة بدليلها، والتحقق بيان الشيء على وجه الحق "[3].

يتضح هذا المعنى أكثر في باب الفصل والوصل .

"نجد المعنى نفسه في قوله تعالى : ﴿الم ذَلِكَ الْكِتَابُ لاَ رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾ [البقرة:الآية 1_2]

قد جاءت لفظة (الكتاب) معرفة بأل كما نجد لفظة(المتّقين) معرفة بأل كذلك .

---

[1]- الفخر الرازي، مفاتيح الغيب التفسير الكبير، ج3، دار الفكر ،ط1، 1401ه/ 1981م ،ص 176.

[2]- علي بن محمد السيّد الشريف عبد القاهر الجرجاني، معجم التعريفات (باب التاء)، ص 20.

[3]- المرجع نفسه، ص 56.

يقول الجرجاني أنّ "لا ريب فيه " جاء بيان وتوكيد وتحقيق لقوله " ذلك الكتاب " وزيادة تثبيت له وبمنزلة أن تقول : هو ذلك الكتاب هو ذلك الكتاب فتُعيد مرة ثانية من أجل تثبته، وليس يُثبت الخبر غير الخبر ولا شيء يتميّز به عنه فيحتاج إلى ضام ّلكي يضمه إليه وعاطف يعطفه عليه ،فهذه الآية تدخل في بيان وصل لفظة (لاريب)فيه كان لغرض تأكيد وتحقيق (ذلك الكتاب) .

*ونجد كذلك في قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنْذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ [البقرة:الآية 6] .

فقد جاءت لفظة (الذين) معرفة لأنّها اسم موصول فالمعنى الذي اندرج حوله هو التنبيه.

حيث قوله تعالى: " لا يؤمنون " جاءت لتأكيد قوله "سواءٌ عليهم أأنذرتهم أم لم تُنذرهم.

*"وكذلك جاء الجرجاني بآية أخرى من القرآن الكريم تخدم هذا المعنى البلاغي في قوله عزوجل: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ (8) يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّا أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ﴾ [البقرة: الآية 8_9]، حيث قال عزوجل (يخادعون) و لم يقل (ويُخادعون) لأنّ هذه المخادعة ليست شيئا غير قولهم (آمنا) من غير أن يكونوا مؤمنين فهو إذن كلام أكّد به كلام آخر هو في معناه، وليس شيئا سواه .

*وكذلك في الآية الكريمة : ﴿وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا إِلَىٰ شَيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ﴾ [البقرة: الآية14] "[1].

جاءت في هذه الآية لفظة (الذين) معرفة باسم الموصول ولفظة(نحن) معرفة لأنّها ضمير بينما التعريف بالإضافة فظهر في لفظة : (شياطين)، أمّا النكرة فتجلت في لفظة (مستهزئون).

[1]- ينظر :عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز في علم المعاني، ص 175-176.

فمعنى قولهم إنّا معكم أنّا لم نؤمن بالنبّي صلى اللّه عليه وسلّم و لم نترك اليهودية، وقولهم (إنّما نحن مستهزئون) خبر بهذا المعنى بعينه لأنّه لا فرق بين أن يقولوا : إنا لم نقل ما قلناه من أنا آمنا إلا استهزاء وبين أن يقولوا : إنا لم نخرج من دينكم وإنا معكم، بل هما في حكم الشيء الواحد فصار كأنّهم قالوا : إنا معكم لم نُفارقكم فكما لا يكون (إنا لم نفارقكم) شيئا غير (إنا معكم) كذلك لا يكون (إنّما نحن مستهزئون) غيره فاعرفه.

*"وكذلك توضّح الآية القرآنية التالية نفس المعنى البلاغي فنجد في قوله تعالى﴿ وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِ آيَاتُنَا وَلَّىٰ مُسْتَكْبِرًا كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا كَأَنَّ فِي أُذُنَيْهِ وَقْرًا ۖ فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ [سورة لقمان الآية: 07]"[1].

" فلم يأت معطوفا نحو (وكأنّ في أذنيهِ وقراً) لأنّ المقصود من التشبيه بمن في أذنيه وقرْ هو بعينه المقصود من التشبيه بمن لم يسمع إلاّ أنّ الثاني أبلغ وآكد في الذي أريد، فلا شبهة بأنّ التشبيه بمن في أذنيه وقر أبلغ وأكد في جعله كذلك من حيث كان من لا يصّح منه السمع.

*وكذلك في قوله تعالى :﴿ مَا هَٰذَا بَشَرًا إِنْ هَٰذَا إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ ﴾ [سورة الآية: يوسف الآية 31] يتضّح المعنى نفسه حيث نجد لفظة(هذا) جاءت معرفة لأنّها اسم إشارة ، بينما جاءت لفظة (بشرا) و(كريم)نكرة .

فقوله عز وجل" إن هذا إلا ملك كريم " مشابه لقوله : "ما هذا بشرا " وداخل في ضمنه من ثلاثة أوجه وجهان هو فيهما شبيه بالتأكيد وذلك كونه إذا كان ملكا لم يكن بشرا وإذا كان كذلك كان إثبات كونه ملكا تحقيقا لا محالة وتأكيدا لنفي أن يكون بشرا" [2].

*"و في الآية التالية قوله تعالى:﴿ وَالَّذِينَ هُم بِرَبِّهِمْ لَا يُشْرِكُونَ ﴾ [سورة المؤمنين: الآية 59].

---

[1]- ينظر :عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز في علم المعاني، ص 175-176 .

[2]- ينظر: المصدر نفسه، ص 176-177.

جاءت لفظة (الذين) معرّفة لأنّها اسم موصول كما أنّ (هم) ضمير وبالتالي معرّفة بالإضافة إلى لفظة (ربهم)كذلك جاءت معرّفة بالإضافة.

فهنا كلمة "لا يشركون "جاءت نفي وكان معناها يرجع إلى نساب ذلك إلى الذين بربهم لا يشركون أي لا يعصون. فهنا جاء التعريف لفائدة وهي التأكيد.

*ونجد قوله تعالى :﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ﴾ [سورة البقرة الآية: 11]، فنجد في هذه الآية كلمة (الأرض) جاءت معرّفة بأل، و(نحن)معرّفة فهو ضمير ، والمعنى من هذا أن الفساد في الأرض تأكيدا لها " [1].

وكل هذه الآيات كانت متصّلة كذلك بقضية الفصل والوصل أي ارتباط الجمل فيما بينها وهذه القضية لها اتصال كذلك بالتعريف والتنكير فاللفظة إذا نُكرت أو عرّفت لها علاقة بالجملة التي هي فيها وهذا التنكير أو التعريف له فضل ومزية في إيضاح المعنى البلاغي للآية .

فمعنى التأكيد والتحقيق من خلال الآيات السابقة معنى له دلالات ،وذلك من خلال أن التعريف والتنكير في ألفاظ الآيات السابقة ،له حسن ومزية في بيان معاني الآيات ، فبهذين المعنيين يمكن فهم المقصود .

رابعا:معنى التخصيص والنوعية:

"يقصد بالتخصيص قصر العلم على بعض منه بدليل مستقل مقترن به واحترز بالمستقل عن الاستثناء والشر والغاية والصفة فإنها، وإن لحقة العلم لا يسمى مخصوصا، وبقوله مقترن عن النسخ"[2].

أمّا النوع فيعني : أنه اسم دال على أشياء كثيرة مختلفة بالأشخاص [3].

---

[1]- ينظر: عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز في علم المعاني ، ص106-274.

[2]- علي بن محمد السيّد الشريف عبد القاهر الجرجاني، معجم التعريفات (باب التاء)، ص 48.

[3] -المرجع نفسه ،(باب النون)، ص243.

*حيث نجد قوله تعالى:﴿قُلْ أَغَيْرَ اللَّهِ أَتَّخِذُ وَلِيًّا﴾ [سورة الأنعام: الآية 14].

جاءت لفظة (غير)و(الله)،معرفتين في حين لفظة (وليّا) ظهرت نكرة ولهذا يتبين من هذه الآية حصل تقديم في هذه الآية وهذا في لفظة "غير " وتوجد آية أخرى في نفس الموضع وذلك في *قوله تعالى : ﴿ قُلْ أَرَأَيْتَكُمْ إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُ اللَّهِ أَوْ أَتَتْكُمُ السَّاعَةُ أَغَيْرَ اللَّهِ تَدْعُونَ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴾ [سورة الأنعام الآية: 40]فنجد أن لفظة "غير" و"الله" كلهما معرّفة فقد ظهر في هذه الآية خلاف ما سبق وكان من الحسن والمزية والفخامة ما تعلم أنه لا يكون لو أخّر فقيل: قل أأتخذ غير الله وليًا ؟ فقد حصل بالتقديم معنى قولك :أيكون غير الله بمثابة أن يتخذ وليًا؟

وفي معنى هذا أنه قد ولى غير الله الاستفهام دون الفعل الذي هو أتخذ لان الإنكار في اتخاذ غير الله وليّا لا في اتخاذ الوليّ، فكان أولى بالتقديم، فكان لغرض وهو التخصيص[1]. فهذا يدخل ضمن التقديم والتأخير .

*"قوله تعالى:﴿فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاغُ وَعَلَيْنَا الْحِسَابُ ﴾ [سورة الرعد الآية: 40]، فهذه الآية نلاحظ أن كلمة "البلاغ "جاءت مبتدأ فهو مسند إليه، والخبر عليك مسند، فهنا الاختصاص ظاهر في المبتدأ وهو البلاغ فهنا جاءت المعرّفة لمعنى التخصيص فحصل تقديم للخبر على المبتدأ."في حين توجد آية أخرى تقابلها وذلك في قوله تعالى :﴿ إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَسْتَأْذِنُونَكَ ﴾ إنما السبيل على الذين يستأذنونك "[سورة التوبة الآية: 93] فتبين هنا الاختصاص في الآية في الخبر الذي هو (على الذين) دون المبتدأ فهي الذي هو (السبيل)"[2].

*وفي"قوله تعالى ﴿وَمَا أَنتَ عَلَيْنَا بِعَزِيزٍ﴾ [هود الآية:91]، فلفظة (أنت) قد دل إيلاء الضمير حرف النفي على أنه الكلام واقع في الفاعل لا في الفعل، كأنه قيل" و ما أنت علينا

[1]- ينظر: عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز في علم المعاني، ص 95.

[2]- المصدر نفسه، ص 265.

بعزيز، بل رهطك هم الأعزة علينا، و لذلك قال في جوابهم : ارهطى أعز من عليك من الله ولو قيل :و ما عززت علينا لم يصح هذا جوابا.

وأنّ تقدّم المسند إليه وكان معرفة، فإن التقدم حينئذ يحتمل تخصيص المسند إليه بالمسند أو تقوية الحكم وتوكيده في ذهن السامع"[1].

ومعنى التخصيص يظهر من خلال أن نجد في الكلمة مفردة تدل على أن شيء معيّن ينفرد به الكلام.

*"وقوله تعالى :﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾[سورة الفاتحة الآية :5]، وهنا ظهرت إيّاك جاءت معرفة فهي من ضمائر النصب المتحركة وهي مفعول به وكان المعنى من ذلك أن هناك تقديم وهو تقديم السبب على المسبّب، وهذا ما يقتضي الأدب مع الخالق في أن يكون هناك صلة للمخلوق به، وليس أعظم من صلة العبادة باعتبارها وسيلة لإدراك السؤال" [2].

*ونجد كذلك قوله تعالى :﴿أَفَأَنتَ تُسْمِعُ الصُّمَّ أَوْ تَهْدِي الْعُمْيَ ﴾[الزخرف الآية :40] فظهر في هذه الآية الضمير (أنت)معرّفة، وكذلك(الصُّم)و(العمي)معرّفة بأل لغرض التخصيص وهذا إن إسماع الصم وهداية العمى أمر شبيه بالمحال لا يدعيه أحدا لكن نزّل حال الرسول (صلى الله عليه وسلم) في سعيه المتواصل ،و استفراغ قُصارى جهده لهداية الكفار وإدخال الإيمان إلى نفوسهم، مترلة من يظن أنّه قادر على إسماع الصمّ وهداية العمى، ولهذا قدّم الفاعل (أنت) وهذا لغرض تخصيص الرسول الكريم (صلى الله عليه وسلم)بنفي مثل هذه الدعوة والظنّ عنه، ويبدو أن الحكمة الدلالية في تشبيه محاولة الرسول (صلى الله عليه وسلم)

[1]- عبد الفتاح لاشين، التراكيب النحوية من الوجهة البلاغية، دار المريخ، الرياض، دت، دط، ص188.

[2]- عطية نايف غول، النظرية البلاغية عند الإمام الزمخشري، دار يافا العلمية ،الأردن عمان ،ط1 ،2014 ، ص69.

ممن يدّعي مثل هذا الفعل المحال تنبيهه (صلى الله عليه وسلم) و إيقاظه ليرتدع عن فعله وليعلم أنّه لا يُطلب منه إلا الإبلاغ وتوصيل مضامين رسالته السماوية إلى الناس دونما إكراه[1].

*" كما نجد في قوله تعالى : ﴿خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾[البقرة : الآية 7]، فقد جاءت لفظة (غشاوة) نكرة بينما كل من لفظة (الله)معرّفة و (قلوبهم ،و سمعهم ،و أبصارهم) جاءت معرّفة بالإضافة .

حيث دلّ تنكير لفظة غشاوة على التخصيص بينما دلّت لفظة أبصارهم على النوعية .

كما قال الزمخشري أنّ هذا التنكير يفيد النوعية (التخصيص) أي : على أبصارهم نوع خاص من الغشاوات، ولهم نوع من العذاب خاص بهم"[2].

*"قوله تعالى: ﴿ أَفَأَصْفَاكُمْ رَبُّكُم بِالْبَنِينَ وَاتَّخَذَ مِنَ الْمَلَائِكَةِ إِنَاثًا ۚ إِنَّكُمْ لَتَقُولُونَ قَوْلًا عَظِيمًا﴾ [سورة الإسراء الآية :40]" [3].

فظهر في هذه الآية ألفاظ منها ما هو معرّفة ومنها ما هو نكرة، ومن ذلك نجد :

لفظة (البنين) و(الملائكة)،معرفتين بأل ، في حين لفظة(إناثا)و(قولا) نكرة أما (عظيما) فقد جاءت نكرة موصوفة .

"يرى الزمخشري في قوله تعالى :"(أَفَأَصْفَاكُمْ) خطاب للذين قالوا: الملائكة بنات الله، والهمزة للإنكار يعني أخصكم ربكم على وجه الخلوص والصفاء بأفضل الأولاد، وهم البنون و لم يجعل فيهم نصيبا لنفسه، و اتخذ دونهم وهي البنات وهذا خلاف الحكمة وما عليه معقولكم وعادتكم، فإن العبيد لا يؤثرون بأجود الأشياء وأصفاها من الشيوب ويكون أردأها وأدونها للسادات (أنكم لتقولون قولا عظيما) بإضافتكم إليه الأولاد وهي خاصة بالأجسام، ثم بأنكم

---

[1]- دلخوش جار الله حسين دزه يي، الثنائيات المتغايرة في كتاب دلائل الإعجاز اعبد القاهر عبد القاهر الجرجاني، ص 129.

[2]- فهد خليل زايد ،المستوى البلاغي البيان والبديع وعلم المعاني ،دار الصفوة ،الأردن ،ط1،2011، ص 249.

[3]- عبد القاهر الجرجاني ،دلائل الإعجاز في علم المعاني ،ص 89.

تفضلون عليه أنفسكم حيث تجعلون له ما تكرهون، ثم بأن تجعلوا الملائكة وهم أعلى خلق الله و أشرفهم دون خلق الله وهم الإناث "[1].

فهنا جاء المعنى في هذه الآية لغرض التخصيص، فكان من الحسن أن الله خص البنات وذلك بعطائهم صفة وهي تخصيص البنات على البنين، فهنا ظهر التميز من خلال اللفظتين .

فهذين المعنيين لهما فضل في بيان أن اللفظة إذا نكرة أوعرفت ،يصبح لها معنى فهما يوضحان معنى اللفظة ضمن هذا الغرض وهو التخصيص والنوعية ،وما يميز هذين الغرضين أن الآية الواحدة قد تحوي على المعنيين معا، فيوجد فيها حسن ومزية وذلك من خلال بيان الغرض البلاغي .

خامسا: معنى التقرير:

"لقد وصف الجرجاني الدلالة التقريرية بأنّها "تدّل على حمل المخاطب على الإقرار والاعتراف بأمر قد استقرّ عنده ثبوته أو نفيه .

*جاء في قوله تعالى : ﴿ قَالُوا أَأَنتَ فَعَلْتَ هَٰذَا بِآلِهَتِنَا يَا إِبْرَاهِيمُ ﴾[الأنبياء : الآية 62]،حيث جاءت لفظة (أنت) معرّفة لأنّها ضمير، كما نجد في هذه الآية تعريف بالإشارة (هذا) بالإضافة إلى تعريف بالنداء (يا) وتعريف بالعلم (إبراهيم)كما جاءت لفظة (بآلهتنا) معرّفة بأل"[2].

"لقد أرادوا قوم نمرود أن يُقرّوا إبراهيم عليه السّلام بأنّه هو الذي كسر الأصنام وفي تقديم الضمير (أأنت) وهو فاعل وتأخير الفعل(فعلتَ) دلالة على حدوث الفعل بينما الشك كان في الفاعل :أهو إبراهيم أم غيره ؟ وردا على ذلك أجابهم عليه السلام بقوله:﴿قَالَ بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَٰذَا فَاسْأَلُوهُمْ إِن كَانُوا يَنطِقُونَ ﴾[الأنبياء :الآية 63] .

---

[1]- الزمخشري، تفسير الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل ،دار المعرفة ،بيروت-لبنان ،ط3،1430ه-2009م،ص 598.

[2]- ينظر : دلخوش جار دزه يي، الثنائيات المتغايرة في كتاب دلائل الإعجاز لعبد القاهر الجرجاني، ص 123.

ولو كان المطلوب تصديق الفعل لقال : (فعلتُ أو: لم أفعل)

كما جاء الجرجاني بثلاث دلالات فرعية موّلدة من الدلالة التقريرية وهي : دلالة تثبيتية تحقيقية لفعل كائن ومستقر وأخرى إنكارية رافضة للفعل ودلالة ثالثة توبيخية تقريعية لفاعله" .

*كما نجد في قوله تعالى : ﴿أَفَأَنتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّىٰ يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ [يونس: الآية 99]، تقرير الفاعل، فهذه الآية تتحدّث عن إنكار قدرة الرسول (صلى الله عليه وسلّم) على استسلام الناس وهدايتهم قسرا فلا يقدر على ذلك سوى الله "[1]

فغرض التقرير يتضح في الآيات من خلال بيان مدى الإقرار، بالاعتراف عندما يكون هناك أمر يستوجب إما ثبوت أمر أو نفيه ، وهذا في إطار ظاهرة التعريف والتنكير .

سادسا:معنى المبالغة :

"هي أن يدعي المتكلم لوصف بلوغه في الشدة أو الضعف حداً مستبعداً أو مستحيلاً وتنحصر في ثلاثة أنواع منها ما قد يكون إما تبليغ أو اغراق أو غلو"[2]

*نجد في قوله تعالى : ﴿وَمَا هَٰذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَهْوٌ وَلَعِبٌ ۚ وَإِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوَانُ ۚ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴾[العنكبوت: الآية 64] [3]، جاءت لفظة (الحياة)معرّفة بأل بالإضافة إلى لفظة (الدنيا) ولفظة (الدار والآخرة والحيوان)، ويوجد كذلك تعريف بالإشارة (هذه) وكذلك لفظة (لهو ، لعب)جاءت نكرة .

"لقد ورد لفظ الحياة معرّفا وذلك لدلالتها على المبالغة في إكبار شأنها وتعظيم أمرها عند من يتعلّق بها ويعمل لأجلها، لكن الله تعالى فضح شأنها وبيّن أنّها محصورة في اللهو واللعب، وقد صوّرت في النفس بعبث الأولاد ولعبهم ساعة من النّهار ثُمّ يتفرّقون، كما قُوبلت هذه الحياة

---

[1]-دلخوش جار دزه يي، الثنائيات المتغايرة في كتاب دلائل الإعجاز لعبد القاهر الجرجاني، ص 122-124.

[2]- أحمد الهاشمي ،جواهر البلاغة في علم المعاني والبيان والبديع ، ص278.

[3]- عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز في علم المعاني، ص 224.

الحقيرة بمبالغة في تعظيم الحياة الآخرة فقال تعالى ﴿وَإِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوَانُ﴾ بمعنى هي الحياة الحقيقية فلا يفنى من فيها أو هي ذاتها حياة للمبالغة "[1].

" فالله تعالى أراد أن إخبارنا عن حال هذه الدنيا وأنّها لا تصفو لأحد ولاتبقى لأحد، فقد ذكر تقلُب حالِهاَ واضمحلالهَا وأنّها غير ثابتة فأشبهت حالهم في هذه حال اللهو واللعب فوجب اعتبار ذلك للعاقل "[2].

فهذا المعنى يتبيّن من خلاله أنه يستدعي الرفع من الشأن، والإكبار بأمور لا تستحق ذلك ،وهذا ما ظهر في الآيات السابقة ففيها من الحسن ،والفخامة لا يخفى على أحد فقد بينت معنى بلاغي من خلال تنكير اللفظة أو تعريفها .

سابعا:معنى التقرير والإنكار والكمال :

"ويعرف الكمال على أنه :ما يكمل به النوع في ذاته أو في صفاته، والأول أعني ما يكمل به النوع في ذاته وهو الأول لتقدمه على النوع، والثاني أعني ما يكمل به النوع في صفاته، وهو ما يتبع النوع من العوارض هو الكمال الثاني لتأخره عن النوع ." [3].

*"قوله تعالى : ﴿ وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ الْجِنَّ ﴾ [سورة الأنعام الآية:100]، فقدرأى الجرجاني أنه ليس بخاف أن لتقديم الشركاء حسناً وروعة ومأخذاً من القلوب أنت لا تجد شيئا منه إن أنت أخرت فقلت :وجعلو الجن شركاء وأنك ترى حالك حال من نقل عن الصورة المبهة والمنظرة الرائق والحسن الباهر إلى الشيء النفل الذي لا تحلى منه بكثير طائل ،ولا تصير

---

[1]- الزمخشري، تفسير الكشاف، ص 448.

[2]- فيصل مرعي حسن وإدريس سليمان مصطفى وحازم ذنون إسماعيل، مقاصد التعريف والتنكير للألفاظ المتماثلة من القرآن الكريم، ص250.

[3]- السيّد الشريف عبد القاهر الجرجاني، معجم التعريفات، (باب الكاف)، ص 187.

النفس به إلى الحاصل ، والسبب في أن كان ذلك كذلك هو أن للتقديم فائدة شريفة ومعنى جليلا لاسبيل إليه مع التأخير"[1] .

ويظهر هذا الغرض ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ الْجِنَّ ﴾ [سورة الأنعام الآية:100]، وهو أنه ما كان ينبغي أن يكون لله شريك لا من الجن ولا من غير الجن، وإذا أخر فقيل: جعلوا الجن شركاء لله، لم يفد ذلك و لم يكن فيه شيء أكثر من الأخبار عنهم بأنهم عبدوا الجن مع الله تعالى، فأما إنكار أن يعبد مع الله غيره وأن يكون له شريك من الجن وغير الجن فلا يكون في اللفظ مع تأخير الشركاء دليل عليه وذلك أن التقدير يكون مع التقديم أن "شركاء "مفعول أول لجعل "الله" في موضع المفعول الثاني ويكون "الجن على كلام ثان و على تقدير أنه كأنه قيل :فمن جعلوا "شركاء الله تعالى ؟فقيل :الجن .وإذا كان التقدير في "شركاء" أنه مفعول أول و"الله" في موضع المفعول الثاني وقع الإنكار على كون شركاء الله تعالى على الإطلاق من غير تخصيص شيء دون شيء وحصل من دلك اتخاذ الشريك من غير الجن قد دخل في الإنكار دخول اتخاذه من الجن أن الصفة إذا ذكرت مجرّة غير مجراه على شيء كان الذي يعلق بها من النفي عامّا في كل ما يجوز أن تكون له الصفة وبالتالي فقد ذهب الجرجاني إلى أنّ الآية هي عبارة عن تركيب إخباري ذو دلالتين الأولى تقريرية تُخبر عن أنّهم عبدوا الجنّ شركاء مع الله بينما الدلالة الثانية فهي دلالة إضافية فنية لا يمكن إدراكها إلا بالحّس المرهف والذوق الفني تتمثل في إنكار اتخاذ شريك لله تعالى عموما أكان من الجن أم غيره"[2].

فهذه المعاني الثلاثة تعطي دلالة في الآيات من خلال بيان جماليات التعريف والتنكير وأن كل لفظة تدخل ضمن غرض معين فقد اجتمعت لبيان الحسن والمزية من تلك المعاني .

---

[1]-عبد القاهر الجرجاني ، دلائل الإعجاز في علم المعاني ،ص221.

[2]- دلخوش جار الله حسين دزه بي، الثنائيات المتغايرة في كتاب دلائل الإعجاز لعبد القاهر عبد القاهر الجرجاني، ص106_107 .

ثامنا:معنى الشمول :

ويعني :" الواحد هو الذي يدل على معنى الجنسية لا الجمع "[1]

*"ويتبين ذلك في قوله تعالى: ﴿ وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا﴾ [مريم الآية:04].

فلفظة (الرأس) جاءت معرّفة، في حين لفظة(شيبا) نكرة .

فنجد في هذه الآية أن هناك قول صريح فأخذ اللفظ فأسند إلى الشيب فتقول: اشتعل شيب الرأس، ثم تنظر هل تجد ذلك الجنس وتلك الفخامة ؟وهل ترى الروعة التي كنت تراها ؟فما السبب؟، فإن السبب أنه يفيد معنا لمعاني الشيب في الرأس الشمول، وأنه قد شاع فيه وأخذه من نواحيه، وعم جملته حتى لم يبق من السواد شيء أو لم يبق منه إلا ما لم يعـــتد به وهذا مالا يكون إذا قيل :"اشتعل شيب الرأس" أو الشيب في الرأس، وهنا المعنى يكمن في الشمول أي اشتمال الشيب على الرأس [2].

*ونجد كذلك في آية أخرى في قوله تعالى : ﴿وَفَجَّرْنَا الْأَرْضَ عُيُونًا﴾ [سورة القمر الآية:12]فجاءت (الأرض) معرّفة بأل ، أمّا (عيونا) جاءت نكرة، فالتفجير للعيون في المعنى وأوقع على الأرض في اللفظ فأفاد أن الأرض قد صارت عيونا كلها فقيل و فجرنا عيون الأرض لم يفد ذلك، وكان المفهوم منه أن الماء قد فار من عيون متفرقة في الأرض وتبجس في أماكن فيها فنجد لفظة "الرأس"و"عيونا" جاءتا معرفتين و أنّ الفائدة أو المعنى الذي أدياه هو معنى الشمول [3].

ومن الحسن والمزية أن لفظة عيونا ظهر فيها التنكير لبيان الشمول والأرض والرأس معرفتين فقد ذكرا اسما مشتمل عليهم على الباقي .

---

[1]-الزمخشري، تفسير الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، ج2،ص202.

[2]- ينظر: عمار ساسي، المدخل إلى النحو والبلاغة "في إعجاز القرآن الكريم "، ص60.

[3]- ينظر: المرجع نفسه، ص60.

فيتبيّن من خلال هذا المعنى أن الشمول فيه حسن ومزية ، وذلك من خلال بيان نوع اللفظة فلو كان عكس ماقصد يختل المعنى ، وهذا ما نجده في لفظة عيونا التي أدت معنى الشمول ففيها رونق وجمال على ماقبلها .

تاسعا:معنى التنبيه :

"ويقصد به إعلام ما في ضمير المتكلم للمخاطب وفي اللغة هو الدلالة عما غفل عنه المخاطب وفي الاصطلاح ما يفهم من مجمل بأدنى تأمل بما في ضمير المتكلم للمخاطب وقيل التنبيه قاعدة تعرف بها الأبحاث الآتية بالجملة"[1].

*ومن ذلك نجد"ذلك في قوله تعالى :﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ، اللَّهُ الصَّمَدُ﴾ [سورة الإخلاص الآية:1-2]، فهنا ظهرت المعرف (التعريف) في شكل ضمير وهو ضمير الشأن، والله جاءت معرفة والله أحد هو الشأن، أي الله واحد لا ثاني له، فضمير الشأن في هذه الآية سيق لتنبيه المخلوق إلى ضرورة الإقرار برّبوبية الخالق، وتوحيده لأن الشأن الذي ينبغي أن يعرفه الإنسان معرفة تفضي به إلى الإيمان ،فجاء ضمير الشأن لغرض التنبيه"[2].

فهذا المعنى فيه من الحسن والمزية جمال، ورونق فقد ظهر من خلال بيان مدى بروز الضمير واعطائه دلالة وهي التنبيه .

عاشرا : معنى التعريض

"يقصد به ما يفهم به السامع مراده من غير تصريح"[3].

---

[1]- علي بن محمد السيد الشريف عبد القاهر الجرجاني، معجم التعريفات، باب التاء، ص 71.

[2]- عطية نايف غول، النظرية البلاغية عند الإمام الزمخشري، ص83 .

[3]- علي بن محمد السيد الشريف عبد القاهر الجرجاني، معجم التعريفات، (باب التاء)، ص 66 .

*"يتجسّد هذا المعنى في قوله تعالى :﴿ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾[سورة الرعد الآية:19]"[1].

جاءت لفظة "الألباب " معرّفة بأل .

"ليس الغرض في الآية السابقة أن يعلن السامعون ظاهر معناه، ولكن أن يذم الكفار وأن يقال إنّهم من فرط العناد ومن غلبة الهوى عليهم في حكم ليس بذي عقل وإنّكم إن طمعتم منهم في أن ينظروا ويتذكروا كنتم كمن طمع في ذلك من غير أولى الألباب .

*وكذلك قوله : ﴿ إِنَّمَا أَنتَ مُنذِرُ مَن يَخْشَاهَا ﴾" [سورة النازعات الآية : 45].

جاءت لفظة " منذر " نكرة، ولفظة" أنت "معرّفة لأنها ضمير .

*وقوله : ﴿ إِنَّمَا تُنذِرُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم ﴾ [سورة فاطر الآية : 18].

جاءت لفظة" ربهم " معرّفة بالإضافة ، و" الغيب " معرّف بأل.

المعنى على أنّه من لم تكن له هذه الخشية فهو كأنّه ليس له أذن تسمع وقلب يعقل فالإنذار معه كل إنذار ." [2].

والغرض من هذه الآيات التعريض ولهذا الأخير فضل في جمالية ورونق الدلالة .

ويدخل هذا المعنى من خلال بيان غرض المتلقي ، ولكن من غير تصريح فنجد أن كل لفظة تعطي هذا المعنى جمال ورونق من خلال تحديد المقصد والذي تمظهر في التعريض .

[1]- عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز في علم المعاني، ص 272 .

[2]-المصدر نفسه، ص 272.

إحدى عشر :معنى الانفراد :

""فقد رأى الجرجاني في هذا المعنى أنه يكون هذا الغرض إذا اختص الخبر أو قيد بشيء من القيود تجعل معنى من المعاني مقصوراً عليه وخاصا به ."[1].

*قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَكْسِبْ خَطِيئَةً أَوْ إِثْمًا ثُمَّ يَرْمِ بِهِ بَرِيئًا فَقَدِ احْتَمَلَ بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُبِينًا﴾ [سورة النساء الآية :112].

جاءت كل من (خطيئة)و(بريئاً) و(بهتاناً) أما(مبيناً)و(إثماً) جاءت نكرة موصوفة .

وكتفسير لهذه الآية يظهر أن الشرط لا يخفى في مجموع الجملتين، لا في واحدة منهما على الإنفراد، ولا في واحدة دون الأخرى، لأنا إن قلنا إنه في كل واحدة منهما على انفراد جعلنا هما شرطين، وإذا جعلنهما شرطين اقتضتا جزاءين وليس معنى جزء واحد.

فهنا ينبغي القول أن الجزاء الذي هو احتمال البهتان والإثم المبين أمره، يتعلق ايجابة بمجموع ما حصل من الجملتين، فليس هو لاكتساب الخطيئة على الانفراد، ولا لرمي البريء بالخطـــيئة أو الإثم على الإطلاق، بل لرمي الإنسان البريء بخطيئة أو إثم كان من الرامي وكذلك الحكم أبدا"[2].

فمعنى الانفراد اتضح من خلال بيان أن بعض الألفاظ المنكرة أو المعرّفة ،تتصف بصفة في أن المعنى يصبح منفرد خاص بلفظة دون الأخرى .

اثنا عشر: معنى التعظيم:

"ويذهب الجرجاني في تعريفه لهذا المعنى وخاصة في الضمير ،حيث يبين أن الكلام الذي يوجد فيه هذا الضمير يكون متينا و قويا ،ونلمس هذا في قوله:(ليس اعلامك الشيء بغتة غفلا مثل

---

[1]- عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز في علم المعاني، تصحيح عبده ومحمد محمود التركزي، تعليق، محمد رشيد رضا ،دار المعرفة ،بيروت ،لبنان ،ط3،2001 ص 172 .

[2]- عبد الفتاح لاشين ،التراكيب النحوية من الوجهة البلاغية ،ص137.

اعلامك له بعد التنبيه عليه والتقدمة به، لأن ذلك يجي مجرى تكرير الاعلام في التأكيد والاحكام ومن ههنا قالوا :إن الشيء إذا أضمر ، ثم فسر ،كان ذلك أفخم له من أن يذكر من غير تقدمه إضمار . "[1]

* ورد في كناب دلائل الإعجاز قوله تعالى :﴿ الْحَمْدُ لِلّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ ﴾[سورة الفاتحة الآية :1-3].

فقد تحدث الجرجاني عن هذه الآية العظيمة حيث قال عنها، أن جملة الأمر أن النظم إنما هو في قوله الحمد وذلك في قوله تعالى : ﴿الْحَمْدُ لِلّهِ رَبِّ الْعَالَمِين، الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ،﴾[سورة الفاتحة الآية: 1-2]، جاءت مبتدأ(فهنا ظهرت المعرّفة) و(الله) خبر فهو معرّفة و(العالمين) جاءت معرّفة بأل، في حين الرحمن الرحيم جاءتا معرفتين بالألف واللام .فهما صفة للرّب.

أما قوله ﴿ مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ ﴾فلفظة (مالك)جاءت نكرة وهي صفة، أمّا (يوم الدين)فهي مضاف إليه أي معرفة، ويوجد كذلك في خطاب الله قوله (إياك)فهو ضمير من ضمائر النصب المتحركة فهو معرّفة .

فالمزية إلى النظم أن ظنوا أنّ سؤلهم الذي اغتروا به يتحه لهم فيه كان أمرهم أعجب وكان جهلهم في ذلك أغرب .و النظم ظهر من خلال معاني النحو في هذه الآية وذلك كالمبتدأ والخبر، وذلك في قول (الحمد) التي هي مبتدأ و(الله) هو الخبر [2].

*"ويوجد كذلك في قوله تعالى: ﴿ وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ ﴾ [سورة : البقرة الآية:179].

فجاءت لفظة (القصاص) معرّفة بأل ،في حين (حياة)نكرة .

---

[1]- عبد القاهر الجرجاني، دلائل الاعجاز في علم المعاني، تصحيح عبده ومحمد محمود التركزي، تعليق: محمد رشيد رضا، ص137.

[2]- ينظر: المصدر نفسه، ص347.

فيرى الجرجاني حول هذه الآية أن السبب في حسن تنكير لفظة (حياة) جاء المعنى ليس على الحياة نفسها ، ولكن على أنه لما كان الإنسان إذا علم أنه إذا قَتلَ قُتل ارتدع بذلك عن القتل فسلم صاحبه صارت حياة هذا المهموم بقتله في مستأنف الوقت مستفادة بالقصاص وصار كأنه قد حي في باقي عمره به أي بالقصاص ، وإذا كان المعنى على حياة في بعض أوقاته وجب التنكير وامتنع التعريف من حيث كان التعريف يقتضي أن تكون الحياة قد كانت بالقصاص من أصلها ،وأن يكون القصاص قد كان سبباً في كونها في كافة الأوقات ،وذلك خلاف المعنى وغير ما هو المقصود .

وأمر آخر، وهو أنه لا يكون ارتداع حتى يكون هُم وإرادة وليس بواجب أن يكون إنسان في الدنيا وإلا وله عدو يهُمّ بقتله ثم يردعه خوف القصاص، و إذا لم يجب ذلك فمن لم يهُمّ بقتله فكفى ذلك الهمَّ لخوف القصاص فليس هو ممن حيَّ بالقصاص . وإذا دخل الحصوص فقد وجب أن يقال حياة ولا يقال الحياة .

فجاء هنا التنكير لغرض التعظيم وذلك في لفظة حياة .[1]

فمعنى التعظيم من بين أهم المعاني ، وهذا ما يتضح في الأيات السابقة فلفظة تؤدي دلالة في السياق من خلال هذا المعنى .

وخلاصة القول حول دراسة المعاني البلاغية للآيات القرآنية الموجوة في دلائل الاعجاز يتبن أن المعاني لا تعدُّ ولا تحصى فتتباين من آية لأخرى وتختلف وهذا لبيان الاعجاز القرآني في كل آية، والغرض كذلك هو بيان مدلول كل ألفاظ الآيات الخاصة بجانب التعريف والتنكير .

ومنه فقد تنوعت المعاني البلاغية في جانب الآيات ومن ذلك نجد : معنى التحقير، والتعظيم والمبالغة وأهم معنى تجلى وتناثر في الكتاب في جانب الآيات معنى الاثبات الذي من خلاله يكتمل المعنى المقصود عند السامع .

---

[1] – ينظر: عبد القاهر الجرجاني ،دلائل الإعجاز في علم المعاني، ص 225-224.

المطلب الثاني : المعاني البلاغية للتعريف والتنكير في الشعر العربي

لقد اهتم الجرجاني كثيرا بالجانب الشعري ، وأسهب في سرد العديد من الشواهد الشعرية التي تصّب في وعاء التعريف والتنكير ،وغرضه من ذلك هو بيان مدى تأثير المعرّفة والنكرة في إيضاح المعنى البلاغي، تبصيرا لمن ظنّ أنّ الإعجاز هو في مذاقة الحروف وسلامتها، وغفل في النظر في تركيبها وصّياغتها.

أولا : معنى الإثبات :

تحدّث الجرجاني عن هذا المعنى في البيت الشعري الآتي :

"لا يألف الدرهم المضروب صُرّتنا **** لكن يمرّ عليها وهو منطلق"**[1].

نجد في هذا البيت الشعري لفظة (الدرهم) جاءت معرّفة بأل وكذلك لفظة (المضروب) بينما لفظة (صرتنا)فجاءت معرّفة بالإضافة، أمّا التنكير فجاء في لفظة (منطلق) .

حيث ذكر الجرجاني هذا البيت لتوضيح الاختلاف في الفرق بين الإثبات إذا كان بالاسم وبينه إذا كان بالفعل حيث قال أنّه فرق لطيف تمّس الحاجة في علم البلاغة إليه، وبيانه أنّ موضوع الاسم على أن يثبت به المعنى للشيء من غير أن يقتضي تجدّده شيئا بعد شيء، وأمّا الفعل فموضوعه على أنّه يقتضي تجدد المعنى المثبت به شيئا بعد شيء، حيث قال إن شئت أن تُحسّ الفرق بينهما من حيث يلطف فتأمل هذا البيت _أي على البيت السابق_، وفي تفسيره للبيت الشعري قال : هذا هو الحسن اللائق بالمعنى ،ولو قلته بالفعل : لكن يمرّ عليها وهو ينطلق، لم يحسن، وبالتالي فالجرجاني قد بيّن أنّ لفظة (منطلق)جاءت في هيئة اسم، وبالتالي لم يقتض تجدد المعنى شيئا بعد شيء فالاسم يقتضي ثبوت الصّفة وحصولها من غير أن يكون هناك

[1]- عبد القاهر الجرجاني ،دلائل الإعجاز في علم المعاني ، ص 134_ 135.

مزاولة وتزجية فعل ومعنى يحدث شيئا فشيئا ،ولم تأت على هيئة فعل لأنّها لا تناسب معنى البيت [1].

واستشهد الجرجاني كذلك بقول الشاعر :

"أو كلّما ورَدت عكَاظَ قبيلَةٌ **** بعثوا إليَّ رسُولهم يتوسّمُ"**[2].

جاء في هذا البيت الشعري النكرة في لفظة :(قبيلة)، أمّا المعرفة فنجدها في لفظة (عكاظ) و (رسولهم) لأنّها معرّفة بالإضافة.

علّق الجرجاني على هذا البيت الشعري "بأنّ الشاعر عبّر بالفعل ليثبت أنّ الرسول وقع منه التّوسم والتأمل والتعرف شيئا فشيئا بنّية تفرّس وجوه القوم كلّهم بحثا عن الشاعر الذي كان له في كلّ قوم نكايةٌ وجناية، لذا كان الرسول دائبَ المراجعة والتصفح والنظر في وجوه القوم طلبا للثأر من الشاعر، فلو استخدم التركيب الاسميّ لنسب هذه الصّفات إلى الرسول على سبيل الثبوت والاستقرار دون إرادة حالة التجدّد والحدوث التي تُكسب التعبير جمالا وحُسناً "[3] .

كما جاء الجرجاني ببيت شعري يخدم هذا المعنى :قال زياد الأعجم :

إنّ السماحة والمروءة والنّدى **** في قُبّةٍ ضُرِبتْ على ابن الحشرج**

طغت المعرفة في هذا البيت الشعري حيث نجد كل من : (السماحة، المروءة، النّدى) ألفاظ معرّفة بأل، و(ابن الحشرج) تعريف بالعلم، أمّا لفظة (قُبّة) فجاءت نكرة .

وفي تفسير هذا البيت قال الجرجاني : أراد كما لا يخفى أن يُثبت هذه المعاني و الأوصاف خِلالاً للممدوح وضرائب فيه فترك أن يصرح فيقول :إنّ السماحة والمروءة والندى لمجموعة في

---

[1]- ينظر : عبد القاهر الجرجاني ،دلائل الاعجاز في علم المعاني، ص 134_ 135.

[2]- المصدر نفسه، ص 135.

[3] _ دلخوش جار الله دزه يي، الثنائيات المتغايرة في كتاب دلائل الإعجاز لعبد القاهر الجرجاني، ص295.

ابن الحشرج أو مقصورة عليه أو مختصة به: وما شاكل ذلك مما هو صريح في إثبات الأوصاف للمذكورين بها ،وعدل إلى ماترى من الكناية والتلويح فجعل كونها في القبة المضروبة عليه عبارة عن كونها فيه وإشارة إليه فخرج كلامه بذلك إلى ما خرج إليه من الجزالة، وظهر فيه ما أنت ترى من الفخامة، ولو أنّه أسقط هذه الواسطة من البين لما كان إلا كلاماً غُفلاً، وحديثا ساذجا، فهذه الصنعة في طريق الإثبات هي نظير الصنعة في المعاني إذ جاءت كنايات عن معان أُخر[1].

وكذلك في نفس المعنى نجد قول الشاعر:

يصير ابانٌ قرين السما **** ح والمكرمات معا حيث صارا**

جاء في هذا البيت الشعري لفظة" السماح " معرّفة بأل و"المكرمات " أمّا لفظة " قرين "فجاءت معرّفة بالإضافة .

ويقصد الشاعر بهذا البيت إثبات الصّفة في الممدوح بإثباتها في المكان الذي يكون فيه وإلى لزومها له بلزومها الموضع الذي يحله [2].

يتجسّد معنى الإثبات كذلك في قول عمرو بن معدى كرب :

فلو أنّ قومي أنطقتني رماحهم **** نطقت ولكن الرّماح أجرّت**

في هذا البيت الشعري جاءت لفظة (رماحاهم)في صدر البيت معرّفة بالإضافة أمّا في عجزه معرّفةبأل (الرّماح)، كما أنّ لفظة (قومي)جاءت معرّفة بالإضافة.

يوجد في هذا معنى أنه لا يلزمك أن لا تنطق بهذا المفعول ولا تخرجه إلى لفظك، والسبب في ذلك أن تعديتك له توهم ما هو خلاف الغرض، وكل هذا يبين أن الغرض هو أن يثبت أنه كان من الرماح إجراء وحبس الألسن عن النطق وأن يصحح وجود ذلك .في حين أنه لو قال

---

[1]- ينظر: عبد القاهر الجرجاني ، دلائل الإعجاز في علم المعاني ، ص 237.

[2]- ينظر: المصدر نفسه، ص 239.

(أجرتني) جاز أن يتوهم أنه لم يعن بأن يثبت للرماح إجراراً. وكتوضيح لذلك يتبين أن الغرض من تعدية (أجّرت) ما يوهم ذلك وقف و لم يعدّ البتة و لم ينطق بالمفعول لتخلص العناية لإثبات الإجرار للرماح ويصحح أنه كان منها وتسلم بكليتها لذلك ،فحاول أن يُبيّن أن الغرض هو إثبات أنّ الرماح إجراء وحبس الألسن عن النطق ،وأن يصحّح وجود ذلك، فلفظة الرماح جاءت معرّفة وهذا للدلالة على معنى الإثبات [1].

يتحقق هذا المعنى كذلك في قول الشاعر :

"وقد علوت قتود الرحل يسفعني **** يوم قُديديمة الجوزاء مسموم"**[2]

نجد في هذا البيت الشعري لفظة(قتود) جاءت معرّفة بالإضافة وكـــذلك لفظة (قديديمة)، أمّا لفظة (مسموم) فجاءت نكرة، بينما لفظة (الرحل) فجاءت معرّفة بأل ولفظة (الجوزاء) كذلك.

يقول الجرجاني كأنّه قال : "وقد علوت قُتُود الرحل بارزا للشمس ضاحيا وهذا يدخل في معنى إثبات" [3].

نجد في هذه الأبيات الشعرية فيها من الفضل والمزية ،ومن الحسن والرونق، ما لا يقل قليله ولا يجهل موضع الفضيلة فيه .

ثانيا: معنى التقرير :

استخلص الجرجاني الأوجه الدلالية الخاصة بأل التعريف الذي يدّل على الجنس كما ينقسم هذا الأخير إلى أوجه منها الوجه الثالث (حسب تقسيم الجرجاني) وهو : أن لا يقصد قصر المعنى في جنسه على المذكور ويستشهد بقول الخنساء :

---

[1]- ينظر: عبد القاهر الجرجاني ، دلائل الإعجاز في علم المعاني، ص 121-122.

[2] - المصدر نفسه، ص 165.

[3]- المصدر نفسه، ص 165.

إذا قبح البكاء على قتيل **** رأيت بُكاءَكَ الحسَنَ الجميلاَ.**

نجد في هذا البيت الشعري العديد من ظواهر التعريف والتنكير فقد جاءت لفظة (البكاء) معرّفة بالإضافة إلى لفظة (الحسن) ولفظة (الجميلا) ،بينما التنكير فقد ظهر في لفظة (قتيل) .

حيث نجد أنّ الخنساء لم ترد أنّ ماعدا البكاءَ عليه فليس بحسن ولا جميل، ولم تُقيّد الحسَنَ بشيء فيتصوّر أن يقصر على البكاء كما قصر الأعشى هبة المائة على الممدوح وإنّما أرادت أن تُقره في جنس ما حُسنهُ الحُسنُ الظاهر الذي لا يُنكره أحد ولا يشك فيه شاك[1] .

"وبالتالي أرادت الخنساء أن تُثبت أنّ جنس الحسن والجمال صّفة متعارفة وظاهرة في البكاء عليه وأقّرت ذلك بصورة خاصة بحيث لم يبق معه مجال للشكوك والظنون، أي تقرير حالة الموصوف وبيان اشتهاره بهيئةٍ ظاهرة بحيث لا يُداخلها الشك ولا يكتنفها الريب في اتسامه بالسّمة المذكورة المحقّقة "[2].

كما استشهد كذلك ببيت شعري لحسان بن ثابت :

"وإنّ سنامَ المجدِ مِنْ آلِ هاشمٍ **** بَنو بنتِ مخزومٍ ووالدُكَ العبدُ "**[3].

في هذا البيت نجد لفظة (سنام)جاءت معرّفة بالإضافة وكذلك (بنت مخزوم)، أمّا لفظة (المجد) فجاءت معرّفة بأل وكذلك (آل هاشم) و (العبد) .

أراد حسان أن يُثبت العبودية ثم يجعله ظاهر الأمر فيها ومعروفا بها، أمّا إذا نُزعت الألف واللام في العبُد وقال : ووالدُك عبدُ ، فلا يجعل حاله في العبودية حالة ظاهرة متعارفة[4] .

---

[1]- ينظر: عبد القاهر الجرجاني ، دلائل الإعجاز في علم المعاني، ص 140.

[2]- دلخوش جار الله حسين دزه يي، الثنائيات المتغايرة في كتاب دلائل الإعجاز لعبد القاهر الجرجاني، ص 186.

[3]- عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز في علم المعاني ، ص 140.

[4]- ينظر، المصدر نفسه، ص 140 .

"لقد حلّل الجرجاني البنية السطحية لتركيب (ووالدُك العبدُ) بأنّ السّر البلاغي والدلالي في اقتران "العبد" بمورفيم "ال" هو إثبات الاشتهار والظهور في العبودية لوالد المهجو (أبي سفيان بن الحارث)، وتقريرُ ذلك بأسلوبٍ يُفحّمُ المُجادل والشاك والمُنكر، ويُشير إلى أنّه لو جُرّد عنصر العبد من هذا المورفيم و حُوّلت البنية التركيبية إلى (ووالدُك عبدٌ) لفقدت ذلك المغزى التركيبين .

وبهذا أكّد الجرجاني أنّ التمثيل الدلالي :...هو مُحصّلة التفاعل الدلالي بين معاني الألفاظ من ناحية ومعاني النحو التي أقامها المتكلّم بين هذه الألفاظ من ناحية أخرى " [1].

وبالتالي فلهذا المعنى فضل ومزية في إضفاء الحسن والجمال للكلام .

ثالثا: معنى الاستغراق:

"يقصد بهذا المعنى الشمول لجميع الأفراد بحيث لايخرج عنه شيء ." [2]

يقول الجرجاني :أنّ من حقنا أن نعلم أنّ مذهب الجنسية في الاسم و هو خبر غير مذهبها وهو مبتدأ، ولقد جاء الجرجاني ببيت شعري يتضمن معنى الإستغراق، وهو قول الشاعر:

ليس على الله بمستنكرٍ *** أن يجمع العالم في واحدٍ.**

فقد جاءت في هذا البيت الشعري لفظة(مستنكر) نكرة ولفظة (واحد) كذلك نكرة فحين أنّ لفظة (العالم)جاءت معرّفة ،وكذلك لفظ الجلالة (الله) .

يعني بهذا البيت الشعري :" أنت العالم، إنّ لحديث الجنسية ههنا مأخذًا آخر غير ذلك ،و هو أنّك تعمد بها إلى المصدر المشتق منه الصّفة، و توجهها إليه لا إلى نفس الصّفة فالمعنى على أنّك

[1]– دلخوش جار الله حسين دزه يي، الثنائيات المتغايرة في كتاب دلائل الإعجاز لعبد القاهر الجرجاني، ص 187.

[2]– علي بن محمد السيد الشريف عبد القاهر الجرجاني، معجم التعريفات (باب الألف)، ص 28.

تقول كنا قد عقلنا الشجاعة ،وعرفنا حقيقتها ،وماهي ،وكيف ينبغي أن يكون الإنسان في إقدامه وبطشه حتى يعلم أنّه شجاع على الكمال .

ونجد في هذا البيت الشعري كذلك نفس المعنى البلاغي :

قال الشاعر:

وإنّك لاَ تجودُ على جواد **** هباتُك أن يلقب بالجواد**

في هذا البيت الشعري جاءت لفظة جواد مكرّرة في المرة الأولى نكرة (جواد) والمرة الثانية معرفة (الجواد).

فكما يُقال: جاد حتى كأن لم يعرف لأحد جُود، وحتى كأن قد كذب الواصفون الغيث بالجود، كما قال الشاعر :

أعطيتَ حتى تركتَ الريح حاسرةً **** وَجُدت حتى كأن الغيث لم يَجدِ** [1].

"كما أشار الجرجاني إلى فارق بين دلالة مورفيم (ال) الجنس في المبتدأ، ودلالته في الخبر، إذ أشار إلى أنّ اقتران فصيلة المبتدأ بسابقة (ال) الجنسية يفيد إثبات صّفة المسند وهيئته لجنس المسند إليه على سبيل الاستغراق ،وبالتالي فالتفسير الدلالي للأمثلة السابقة _الشجاع موقّى والجبان ملقّى _ إثبات الوقاية لكل ذاتٍ من صّفتها وشأنها الشجاعة، وأيضا إثبات التلقية لكل من اتصف بالجبن، فكأنّ دلالة كل من الوقاية والتلقية استغرقت جنس (الشجاع والجبان) وشملتهما وشاعت فيهما " [2].

[1]- ينظر: عبد القاهر الجرجاني ،دلائل الإعجاز في علم المعاني ، ص 152_153 .

[2]- ينظر،دلخوش جار الله دزه يي، الثنائيات المتغايرة في كتاب دلائل الإعجاز لعبد القاهر الجرجاني، ص297.

"نجد في هذا المعنى البلاغي أنّ الشخص الموصوف يؤتى فيها مزّية و خاصية لم يؤتها أحد حتى كأن كل إقدام إحجامٌ و كلّ قوة عرفت في الحرب ضعفٌ و على ذلك قالوا: جادَ حتى بخَّلَ كلَّ جواد، وحتى أنّه قد منع استحقاق اسم الجواد لأحد غيره"[1].

أضفى هذا المعنى رونق وجمالية وذللك من خلال استغراق الشخص للصّفة التي يوصف بها وبالتالي تشمله و تشيع فيه .

رابعا: معنى الوهم والتقدير:

ويعني بالوهم والتقدير :" أن تقدّر شيء في عقلك وتعبّر عنه بشيء في الواقع، كما أكّد الجرجاني أنّ هذا المعنى يتجسّد كثيرا عند الإخبار بالاسم الموصول "[2].

لقد تحدّث الجرجاني عن الأوجه الدلالية ل(ال) الدال على الجنس ، ومن بين هذه الوجوه أنّ للخبر المعرّف بالألف واللام مسلك ثمَّ دقيق ولمحة كالخَلْسِ يكون المتأمل عنده كما يقال يُعرّف ويُنكّر .

ويزداد هذا المعنى ظهورا إذا كانت الصّفة التي تريد الأخبار بها عن المبتدأ مُجراة على موصوف واستشهد بقول ابن الرومي :

" **هو الرجلُ المشروكُ في جُلِّ مالهِ ***** ولكنّهُ بالمجدِ والحمدِ مُفرد** "[3].

في هذا البيت الشعري نجد الألفاظ المعرّفة بأل هي (الرجل، المشروك، المجد، الحمد) كما أنّ الضمير (هو)كذلك يعدّ معرفة ولفظة (ماله) جاءت معرّفة بالإضافة ، أمّا التنكير فظهر في لفظة (مفرد).

---

[1]- عبد القاهر الجرجاني ، دلائل الإعجاز في علم المعاني ،ص 153.

[2]- المصدر نفسه، ص 142.

[3]- المصدر نفسه، ص 141.

يعني كأنّه يقول للسامع" : فكّر في رجل لا يتميّز عفاته وجيرانه ومعارفه عنه في ماله وأخذ ما شاءوا منه، فإذا تحققت صورته في نفسك فاعلم أنّه ذلك الرجل ' وعرفت عن حاله وقصته أنّه يُشرك في جُلّ ماله على حد قولك : هو الرجل الذي بلغك أنّه أنفق كذا والذي وهب المائة المصطفاة من الإبل ،ولا أن يقول أنّه على معنى الكامل في هذه الصّفة لأنّ ذلك لا يتصوّر فكون الرجل يُشرك في جُلّ ماله ليس معنى يقع فيه تفاضل، كما أنّ بذل الرجل كل مايملك كذلك بينما لوقيل : الذي يشرك في ماله جاز أن يتفاوت وإذا كان كذلك علمت أنّه معنى ثالث وليس إلاّ ماأشرت إليه من أنّه يقول للمخاطب ضع في نفسك معنى قولك "رجل مشروكٌ في جُلّ ماله ثم تأمل فلانا فإنّك تستملى هذه الصورة منه وتجدُه يُؤديها لك نصا ويأتيك بها كملاً "[1].

فهذا الوجه الدلالي لمورفيم (ال) يقوم "بالإيماء إلى خصال الموصوف، وتعداد سّماته الشخصية بغية رصد صورته في ذهن السامع وطبع سّمته في نفسه، ويؤدّي ذلك إلى الإعلام بشخص الموصوف ،

ومعرفة ذاته حيث نجد أنّ يريد بذلك إثبات الحقيقة المتخيّلة في الذهن للموصوف بحيث ينسجها نسج الأمر المعهود كما يتضّح ذلك في المثال السابق : (هو البطل المحامي) و(هو المُتّقى المُرتجى) [2]

"وفي البيت الشعري السابق لابن الرومي حيث مهد الشاعر لبيان صورة الموصوف ،وحقيقته وذلك من خلال ماذكره الشاعر أحوال للموصوف ككثرة الأموال ورفعة المترلة، وانتهى الشاعر إلى إخبار المتلقي بما انفرد به الموصوف حيث قال أنّه انفرد بالخير والحمد "[3].

---

[1]–عبد القاهر الجرجاني ، دلائل الإعجاز في علم المعاني، ص 141_142.

[2]– دلخوش جار الله حسين دزه يي، الثنائيات المتغايرة في كتاب دلائل الإعجاز لعبد القاهر الجرجاني، ص 187.

[3]– المرجع نفسه، ص 187.

ويقول الجرجاني كذلك :" وإن أردت أن تسمع في هذا المعنى ماتُسكن النفس إليه سكون الصادى إلى برد الماء فاسمع قوله :

أنا الرجل المدعوُّ عاشقَ فقرهِ **** إذا لم تُكارمني صُروفُ زماني "**[1].

جاء في هذا البيت الشعري لفظة "الرجل " معرّفة بأل وكذلك لفظة" المدعوّ"، و"أنا "معرفة لأنّها ضمير ،و(عاشق فقره) معرّف بالإضافة، و كذلك " صروف زماني ".

يقول الجرجاني :"وإن أردت أعجب من ذلك فقوله :

أهدى إليَّ أبو الحسين يدَا ***** أرجو الثواب بما لديه غدا**

وكذلك عادات الكريم إذا ***** أولى يدًا حسبت عليه يدا**

إن كان يحسد نفسه أحد **** فلا أزعمنّك ذلك الأحدا**

في هذه الأبيات :جاءت لفظة (أبو الحسين) معرفة، ولفظة (الثواب) معرّفة بأل وكذلك(الأحدا) ،و (عادات الكريم)معرّفة بالإضافة ،أمّا النكرة فنجدها في لفظة (أحد، ويدا) و(يحسد نفسه) معرّفة بالإضافة .

ويعني الشاعر بهذه الأبيات أنّ إحسان الشخص يُعتبر إحساناً إليه والمقصود باليد أي نعمة عليه، وهذه الأبيات كلها تدّل على معنى الوهم والتقدير وذلك بأن يصوّر في ذهنه شيئا لم يره و لم يعلمه ثم يُجريه مجرى ما علِمَ وعهِدَ [2].

ولقد أدرج الجرجاني ضمن هذه الدلالة الإخبار بالاسم الموصول حيث قال:" بأنّ ليس شيء أغلب على هذا الضرب الموهوم من " الذي " فإنّه يجيء كثيرا على أنّك تُقدّر شيئا في

---

[1]- عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز في علم المعاني، ص 142.

[2]- ينظر: المصدر نفسه، ص 142.

وهمِك ثم تُعبِّر عنه بالذي ، حيث جاء الجرجاني بمثال يتضّح فيه معنى الوهم والتقدير في" الذي " وذلك من خلال قول الشاعر:

أخوكَ الذي إن تدعهُ لُملمَّةٍ **** يُجِبكَ وإن تغضبْ إلى السيفِ يغضَب**

وقول آخر :

أخُوكَ الذي إن ربته قال إنّما **** أربْتَ وإن عاتبتَهُ لانَ جانبهُ**

جاءت في هذه الأبيات الشعرية : (أخوك) و(الذي) و (السيف) كلها معرّفة ،أمّا النكرة فجاءت في لفظة(ملّمة).

قال الجرجاني أنّ هذه الأبيات تدّل على أنّك قدرت إنسانًا هذه صّفتهُ وهذا شأنُهُ وأحلت السامع على من يتعيّن في الوهم من غير أن يكون قد عرّف شخصا بهذه الصّفة وأنت قُمت بإعلامهِ أنّ المستحِق لاسم الأخوة هو ذلك الشخص الذي عرفهُ [1].

"حتى كأنّك قلت : أخوك زيدٌ الذي عرفت أنّك إن تدعُهُ لُملمةٍ يُجبكَ، ولكون هذا الجنس معهودا من طريق الوهم والتخيُّل جرى على مايوصف بالاستحالة كقولك للرجل وقد تمنّى : هذا هو الذي لا يكون وهذا ما لا يدخل في الوجود" [2].

يتضّح من البيت الشعري الأوّل أنّ الشاعر قدّر في ذهنه صورة لإنسان ما بالصّفات المذكورة كأن يُجيب إذا دعاهُ ، وكذلك إن غضِبَ يغضب معه ويواجه أعدائهُ ويُساندهُ في الضرّاء، وفي البيت الشعري الثاني أيضا قدّر الشاعر في ذهنه صورة لإنسان ما بالصّفات المذكورة كأن تأتي بما يرتابُ فيه وهو يقول لك انتفت عنك الريبة[3]

كما جاء الجرجاني بقول آخر:

---

[1]- ينظر : عبد القاهر الجرجاني ، دلائل الإعجاز في علم المعاني، ص 143-142.

[2]- المصدر نفسه، ص 143.

[3]- ينظر: دلخوش جار الله حسين دزه يي ، الثنائيات المتغايرة في كتاب دلائل الإعجاز لعبد القاهر الجرجاني، ص 188.

مالا يكون فلا يكون بحيلة **** أبدًا وما هو كائن سيكون**

جاءت لفظة (حيلة) و(كائن) نكرة، أمّاالمعرفة فجاءت في لفظة(هو)لأنّه ضمير.

ثمّ أراد أن ينقُل هذه الصورة المُتخيّلة إلى الشخص الذي يُخاطبُهُ لكي يُخبرهُ أنّ هذه الشخصية المعهودة هي التي يصلحُ عليها اسم الأخُوة وتستحقُهُ .

كما بيّن الجرجاني أنّ هذه الدلالة تنسجم مع ما يُوصف بالإحالة لأنها تأتي عن طريق الوهم والتخيّل ولا يوجد لها صورة في الواقع الخارجيّ وجاء بمثالين يُقالان لمن تمنّ وهما : (هذا هو الذي لا يكون) و (هذا مالا يدخل في الوجود)[1].

وذكر أيضا أنّ من لطيف باب الوهم قول الشاعر :

"وإني لمشتاق إلى ظل صاحبٍ **** يروق ويصفو إن كدِرت عليهِ "**[2].

جاءت لفظة (مشتاق) نكرة بينما لفظة (ظل صاحب) معرّفة بالإضافة، كما أنّ النكرة نجدها في (ظل صاحب) حيث جاءت نكرة موصوفة .

"حيث قدّر الشاعر ما لم يعلم بوجودهِ حيث أنّ الصاحب الذي يصفو ويروق إن كدِرت عليه غير موجود في الواقع ولكن قدّر وجودهُ وتوهمَهُ .

قال الجرجاني "ولذلك قال المأمون : خذ مني الخلافة وأعطني هذا الصاحب : فهذا التعريف الذي تراه في الصاحب لا يعرض فيه شك أنّه موهوم "[3].

"كما بيّن مكانة هذا النوع حيث قال أنّه فن عجيب الشأن وله مكان من الفخامة والنُبل وهو من سحر البيان الذي تقصر العبارة عن تأدية حقه والمُعوّل فيه على مراجعة النفس واستقصاء

---

[1]- ينظر: دلخوش جار الله حسين دزه يي ، الثنائيات المتغايرة في كتاب دلائل الإعجاز لعبد القاهر الجرجاني، ص 188.

[2]- عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز في علم المعاني، ص 143.

[3]-المصدر نفسه، ص 143.

التأمل، فإذا علمت أنّه لايريد بقوله الرجل المشروك في جُلّ ماله، أن يقول هو الذي بلغك حديثه"[1].

وبالتالي بيّن لنا الجرجاني مدى أهمية ونبل هذا النوع من المعاني ، حيث وصفه بأنّه فن عجيب الشأن وله مكانة من الفخامة والنبل .

خامسا : معنى التخصيص:

"إنّ من بين وجوه التعريف بالجنس حسب الجرجاني :" قصر جنس المعنى الذي تفيده بالخبر على المُخبر عنه لا على معنى المبالغة وترك الاعتداد بوجوده في غير المُخبر عنه بل على دعوى أنّه لا يوجد إلاّ منه، لا يتحقق ذلك إلا إذا قيّدت المعنى بشيء يُخصصّه ويجعله في حكم نوع برأسه وذلك كأن يقيّد بالحال والوقت، كقولك : (هو الوفيُّ وذلك حينما لا تظن نفسٌ بنفسٍ خيرًا)، وهكذا إذا كان الخبر يتعدى ثم اشترطت له مفعولا مخصوصا كقول الأعشى :

هوَ الواهِبُ المائةَ المُصطفاَةَ **** إماَ مخاضاً وإماَ عشاراً**[2].

جاء في هذا البيت (الواهب، المصطفاة، المائة) معرّفة بأل، و(هو)معرّف لأنه ضمير، أمّا النكرة فنجدها في لفظة (مخاضًا) ولفظة (عشارًا).

"إنّ الدلالة الزمنية المفهومة من وحدة الزمان (حين) قامت بتخصيص الوفاء ،وجعلته نوعا خاصًا، وأيضا عنصر المفعول الموصوف (المائة المصطفاة) قيّد (الهبة) وجعلها كذلك نوعا خاصاً، ثم اختصت هاتان الصّفتان بنوعيتهما المخصوصة وبإطارهما المحدّد بالممدوح"[3]، حيث شرّح الجرجاني هذا البيت الشعري قائلا: "فأنت تجعل (الوفاء) في الوقت الذي لا يفي فيه أحد نوعا خاصًا من الوفاء وكذلك تجعل (هبة المائة من الإبل) نوعا خاصاً ،وكذا الباقي، ثم

---

[1]- عبد القاهر الجرجاني ، دلائل الإعجاز في علم المعاني، ص 141.

[2]- ينظر: المصدر نفسه، ص 138_139.

[3]- ينظر: دلخوش جار الله حسين دزه بي، الثنائيات المتغايرة في كتاب دلائل الإعجاز لعبد القاهر الجرجاني، ص 185.

إنّك تجعل كل هذا خبرا على معنى الاختصاص ،وإنّه للمذكور دون من عداه، ألا ترى أنّ المعنى في بيت الأعشى أنّه لا يهب هذه الهبة إلاّ الممدوح"[1].

"وربما ظن الظان أنّ اللام في (هو الواهب المائة المصطفاة) بمنزلتها في نحو: (زيد هو المنطلق) من حيث كان القصد إلى الهبة مخصوصة بعينها كما كان القصد إلى انطلاق مخصوص ،ولكن ليس القصد كذلك بل يعود المعنى كما ذُكر سابقا إلى جنس من الهبة مخصوص ،وما يدّل على ذلك أنّ المعنى في (الواهب المائة المصطفاة) يتكرّر منه ،وعلى أنّ يجعله يهب المائة مرة بعد أخرى فحين أنّ المعنى في قولك : (زيد هو المنطلق) فالقصد إلى الانطلاق كان مرة واحدة لا إلى جنس من الانطلاق، فالتكرّر هناك غير متصوّر كيف وأنت تقول جرير هو القائل :وليس لسيفي في العظام بقية، تريد بذلك إثبات أنّ هذا البيت قوله وتأليفه، فافصل بين أن تقصد إلى نوع فعل ،وبين أن تقصد إلى فعل واحد متعيّن حاله في المعاني حالُ زيد في الرجال في أنّه ذات بعينها " [2].

"ويعني ذلك أنّ الجرجاني يُفرّق بين الخبر المصاحب لسابقة(ال) التي تدّل على العهد والتخصيص ،ومثالها: (زيدٌ المنطلق) ،وبين سابقة (ال) الداخلة على الخبر (الواهب) في قول الشاعر، ووضّح الجرجاني قائلا: أنّ الهبة وإن كانت مخصصّة فإنّ التخصيص وقع في جنسها وليس في هبةٍ معهودة رآها المتكلّمُ أو سمع خبرها، ويستدل على ذلك بجواز تكرار الدلالة الثانية بينما لاتجوز في الأولى فلا يُعقل تكرارُ الانطلاق المرئيّ والمعهود عند الطرفين المشاركين في الحدث اللغوي ،وذلك لأنّه حدث مرةً واحدة، بينما الهبة فهي قابلة للتكرار والإعادة لأنّ الممدوح قام بفعل ذلك أكثر من مرة، وإنّما صار هذا الجنس من الهبة والعطاء دأبه وشأنه

[1]- عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز في علم المعاني، ص139.

[2]- المصدر نفسه، ص 139.

المعروف به، كما تعمّق الجرجاني في ذلك أكثر من خلال قياس (الانطلاق) على (زيد) من حيث دلالة الثاني على ذات معروفة بين الناس ،وكذلك الأوّل (الانطلاق)" [1].

لقد جاء هذا المعنى لفائدة ومزية وهي إضفاء الكلام رونقا وجمالا وبهاء .

سادسا : معنى التحقير :

"قال ابن ميّادة :

فجرنا ينابيع الكلام وبحـــــــره **** فأصبح فيه ذو الرواية يسبح**

وما الشعر إلاّ شعر قيس وِخندفٍ **** وشعر سواهم كلفة وتملّح** [2].

جاءت في هذه الأبيات لفظة (ينابيع الكلام) معرّفة بالإضافة وكذلك (ينابيع الكلام)، أمّا التعريف بأل فكان في (الرواية، والشعر) ،ولفظة (قيس وخندف) معرفتان لأنهما من أسماء علم، أمّا النكرة فجاءت في لفظة (شعر).

"قال عقال بن هشام القيني يردّ على ابن ميّادة :

ألا بلغ الرَّمَاح َنقضَ مقالةٍ **** بها خَطَل الرّمَاحُ أو كان يمزَح** "[3].

نجد في هذا البيت الشعري لفظة(الرَّمَاح) معرّفة بأل مرتين في عجُز البيت وصدره ولفظة (نقض مقالة) معرّفة بالإضافة، ودّل ذلك على معنى التحقير و الإنقاص من الشأن .

"لقد ردّ ابن عقال في أبياته هذه على ابن ميّادة وينقض مقالته السابقة لأنّه لا يوجد لقيس وخندف ما لليمانيين من أشعار غزيرة الطُّفح التي يُستقى منها، فلا ينضب معينها فهم أصحاب هذا العلم ورواده ولهم فضل السبق فلا يستطيع أحد إنكار ذلك .

---

[1]- ينظر: دلخوش جار الله حسين دزه يي، الثنائيات المتغايرة في كتاب دلائل الإعجاز لعبد القاهر الجرجاني، ص 185_186.

[2]- عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز في علم المعاني، ص 393.

[3]- المصدر نفسه، ص 393.

وبالتالي فأبيات ابن عقال إنّما جاءت لنقض مقالة وإسقاط ورأي، ففيها من معاني التحدّي ما فيها لذا افتتحها بأداة الإستفتاح "ألاّ"هذه الأداة القوّية الرنّانة التي تستفتح نوافد الحّس وتوقظ غوافي الإدراك، فتنبه الأسماء، وتهيء النفوس لتلقي ذلك النقض .

ثم نكّر لفظة مقالة لتحقير هذه المقالة والتقليل من شأنها، فهي مقالة واهنة " [1].

وبالتالي فهذا المعنى جاء لمزية وحسن وهي أنّ هذه الألفاظ تكون في السياقات المناسبة لها والتي تقتضيها.

سابعا: معنى التأكيد:

" في قول أبي نواس :

عليك باليأس من الناس **** إن غنى نفسك في اليأس "[2].**

فجاءت لفظة (اليأس) و(الناس) و(اليأس) كلها معرّفة بأل ، و(غنى نفسك) جاءت معرّفة بالإضافة .

فحاول أن يؤكد أن اليأس من الناس لابد من تحمل لذلك فقد ترى حسن موقعها، وكيف قبول الناس لها، وليس ذلك ألا لأن الغالب على الناس أنهم لا يحملون أنفسهم على اليأس، فلما كان كذلك كان الموضع موضع فقر إلى التأكيد [3].

قول الشاعر:

همْ يضربون الكبش ببرق بيضه **** على وجهه من الدّماء سبائب**

---

[1]- نجاح أحمد عبد الكريم الظهار، الشواهد الشعرية في كتاب دلائل الإعجاز للشيخ عبد القاهر عبد القاهر الجرجاني ــ توثيق وتحليل ونقد ــ كليّة اللغة العربية بجامعة أم القرى، السعودية، 1408ه-1988م، ص 1159.

[2]- عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز في علم المعاني، ص 250.

[3]- ينظر: المصدر نفسه، ص 250.

فيتبين من هذا البيت أنّ المعرفة جاءت في ضمير (هم)، وكذلك في الاسم (الكبش) بالإضافة إلى على(على وجهه) معرّفة بالإضافة وكذلك (ببرق بيضه)، و (الدّماء) معرّفة بأل ،إلا أن كلمة (سبائب) فقد ظهرت نكرة .

فيتضح الغرض من خلال هذا البيت أنه يدعي لهم الانفراد ويجعل هذا الضرب لا يكون إلا منهم ولكن أراد الذي ذكرت لك من تنبيه السامع لقصدهم الحديث من قبل ذكر الحديث ليحقق الأمر ويؤكده .فهنا معنى وهو التأكيد[1].

ثامنا:معنى المدح :

"المدح هو الثناء باللسان على الجميل الاختياري قصدا "[2].

نجد في بيت البحتري هذا المعنى البلاغي:

وَمَن ذا يلومُ البحرَ إن باتَ زَاخرًا **** يفيض وصوبَ المزن إن راح يهطِلُ**

جاء ت كل من لفظة "البحر" و" المزن" معرفة و ذلك التعريف أدى دلالة المدح .

"كما جاء الجرجاني بقول المتنبي الذي يخدم نفس المعنى البلاغي :

وما ثناك كلامُ النّاسِ عن كرمٍ **** ومن يسدُّ طريق العارضِ الهطل**[3].

نجد في هذا البيت الشعري لفظة(النّاس) معرّفة ،ولفظة (طريق العارض) معرّفة بالإضافة وكذلك (كلام النّاس) معرّفة بالإضافة ،ولفظة (الهطل) ،أمّا التنكير فظهر في لفظة (كرم) .

"افتتح البحتري بيته بحرف الإستفهام (من) وأعقبه بإسم الإشارة (ذا)أي معرّفة ،وأفادت هذه المعرّفة التحقير والتقليل من شأن من يلوم الممدوح ُمصوّر بعد ذلك كرم الممدوح فجاء له بصورتين صروة البحر الفياض، وصورة المزن الهاطل، كما وصل بحرف الواو صورة البحر

---

[1]- ينظر: عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز في علم المعاني، ص 100.

[2]- السيّد الشريف عبد القاهر الجرجاني ، معجم التعريفات (باب الميم)، ص 206.

[3]-ينظر: عبد القاهر الجرجاني ، دلائل الإعجاز في علم المعاني، ص 387_388.

بصورة المزن الهاطل وجعلهما كأنّهما صورة واحدة وذلك مبالغة في وصف الممدوح بغزارة العطاء .

أمّا المتنبي فكانت صورته أقوى في الدلالة على عجز من يحاول صرف الممدوح عن الكرم فأعلن في صدر البيت عن طريق الجملة الإخبارية إخفاق كلام النّاس في ثنيه عن الكرم أما في عجز البيت فقد رسم المعنى ،وصوّره ليكون أشدّ تقريرا في النفس فبدأ الصورة بالإستفهام (ومن يسد) للتعجيز والتحقير ثمّ جاء بصورة العارض الهطل فالذي يحاول تثبيط الممدوح كمن يحاول دفع السحاب الممطر ،و يمنعه من النزول، وهذه الصورة أكدّت استحالة ثني الممدوح عن كرمه واستمرار عطائه وغزارته "[1].

"ويتضّح من خلال هذين البيتين أنّ البحتري كان مهتما بتصوير كرم الممدوح أمّا تصوير عجز المغرضين فأشار إليه بقوله (من ذا) .

أمّا المتنبي فكانت صورته أقوى في الدلالة على عجز المغرضين، وجعل من صورة العجز هذه دليلا على كرم الممدوح، فأين قول البحتري (من ذا يلوم) من قول المتنبي (ومن يسّدُ طريق العاطل الهطل) "[2].

جاء في نفس المعنى قول البحتري:

قد طلبنا فلم نجد لك في السؤ **** دد والمجد والمكارم مثلا**

جاء في هذا البيت الشعري عدة ألفاظ معرفة بالألف واللام ومن ذلك مثلا: (السؤدد والمجد والمكارم)، و (مثلا) جاءت نكرة، فمن الحسن والمزية في كل هذا لغرض وهو المدح .

---

[1]- نجاح أحمد عبد الكريم الظهار، الشواهد الشعرية في كتاب دلائل الإعجاز للشيخ عبد القاهر عبد القاهر الجرجاني، ص 1117_1118.

[2]- المرجع نفسه، ص 1117_1118.

ففي شرح هذا البيت يمكن القول أن المعنى قد طلبنا لك مثلا ثم حذف لأن ذكره في الثاني يدل عليه، ثم إن في المجيء به كذلك من الحسن والمزية والروعة مالا يخفى، ولو أنه قال :طلبنا لك في السؤدد والمجد والمكارم مثلا فلم تجده لم ترى من هذا الجنس الذي تراه شيئا .وسبب ذلك أن الذي هو الأصل في المدح والغرض بالحقيقة هو نفي الوجود عن المثل فأما الطلب فكالشيء يذكر ليبني عليه الغرض ويؤكد به أمره و إذا كان هذا كذلك فلو أنه قال: قد طلبنا لك في السؤدد والمجد والمكارم مثلا فلم تجده لكان يكون قد ترك أن يوقع نفي الوجود على صريح لفظ المثل، وأوقعه على ضميره ولن تبلغ الكناية مبلغ الصريح أبدا[1].

"قول المتنبي :

الطيّب أنت إذا أصابك طيبة **** والماء أنت إذا اغتسلت الغاسل**"[2].

جاءت لفظة (الطيب) معرّفة بأل، و(أنت)ضمير و(الماء) معرّفة بأل، وكذلك لفظة (الغاسل) معرّفة بأل.

"فيظهر في هذا البيت غرض وهو المدح فيبالغ هنا الشاعر في مدح القاضي أبا الفضل أحمد الأنطاكي، فجعله هو الطيب بعينه، ونفي عن الطيب كل الخصائص إذا عكس الصورة المرسومة في الأذهان، فأدعى بأن الذي يُطيب الطيب هو الممدوح فهو الذي يمد الطيب بالرائحة .

والمعروف كذلك أن الماء هو الذي يغسل، ولكن المتنبي نزع هذه الصفة منه وجعلها للممدوح، فقال :

---

[1]- ينظر : عبد القاهر الجرجاني ،دلائل الإعجاز في علم المعاني ،ص129.

[2]- المصدر نفسه، ص66.

أنت الذي يغسل، ويطهر الماء، وليس الماء الذي يغسلك .ويتضح من خلال هذا أن الشاعر فصل بين المبتدأ والخبر مما زاد المعنى تعقيدا، فالطيب "مبتدأ" و أنت "خبر "و طيبه "خبر" أنت " وهو على تقدير "الهاء" كأنه قال :

الطيب أنت طيبه إذا أصابك، والماء أنت الغاسل إذا اغتسلت "[1].

فالغرض الذي ظهر في هذا البيت هو المدح .

"ونجد أيضا قول المتنبي:

وفاؤكما كالربيع أشجاه طاسمه **** بأن تسعدا والدمع أشفاه ساجمه**"[2].

جاءت (وفاؤكما) معرفة، و(طاسمه) معرّفة بالإضافة ، ، في حين لفظة (الدمع) جاءت معرّفة بأل و(ساجمه) معرّفة بالإضافة .

"والشاهد مطلع قصيدة قالها في مدح سيف الدولة أبي الحسن علي بن عبد الله الحمداني وهي أول ما أنشده سنة سبع وثلاثين وثلاثمائة عند نزوله أنطاكية ومنصرفة ظافرا بحصن برزية وكان جالسا تحت شراع من الديباج عليها صورة ملك الروم، وصور وحش وحيوان .

فنجد أن هذا البيت يتضمن "مبتدأ" وذلك في لفظة (وفاؤكما)،في حين لفظة (كالربيع) جار ومجرور فهي خبر، والخبر والمبتدأ يؤذنان بتمام الكلام، ولا يجوز أن يتعلق "الباء" بالوفاء بل تتعلق بفعل يدل عليه الكلام، وتقدير الكلام، وفاؤكما بأن تسعدا كالربيع أشجاه طاسمه"[3].

فالغرض البلاغي الذي ظهر في هذا البيت هو المدح.

---

[1]- نجاح أحمد عبد الكريم الظهار، الشواهد الشعرية في كتاب دلائل الإعجاز للشيخ عبد القاهر عبد القاهر الجرجاني، ص203.

[2]- عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز في علم المعاني، ص 66.

[3]- نجاح أحمد عبد الكريم الظهار ، الشواهد الشعرية في كتاب دلائل الإعجاز، ص204.

ويظهر المدح كذلك في : "قول أبو تمام :

كريم متى أمدحه أمدحه والورى **** معي و إذا مالمته لمته وحدي**"[1].

فجاءت هنا لفظة (كريم) جاءت نكرة، في حين لفظة (الورى) معرّفة بأل، و(وحدي)كذلك جاءت معرّفة بالإضافة .

"والشاهد في هذا البيت أن أبو تمام وصف كرم أخلاق ممدوحه، وأن جميع الناس تشهد له بذلك و أن كل من يدّل على سعة كرم الممدوح حافظوا له ذلك، وأن الناس يوافقونه في أي وقت يمدحه فيمدحونه كما أمدحه"[2]

أما بالنسبة للوم فهو يقول أنه إذا لمته ألومه منفردا لا يوافقني في لومه أحد، والقصد من هذا كله أنه يروي براءة ساحة الممدوح عما يلام به الناس لا أن يثبت لنفسه أن يلومه وحده .وأن اللوم يكون لوحده وذلك بمراعاة اللفظ والمقام .

والمزية تثبت لها الفضيلة وخلافها في ملائمة معنى اللفظة لمعنى التي تليها فقد ترى الكلمة تروقك وتؤنسك في الموقع ثم تراها بعينها تثقل عليك وتوحشك في موضع آخر، وهذا أن لكل لفظة معنى تندرج حوله وهذا حسب المقام[3] .

فظهر هنا في هذا البيت معنى وهو المدح.

ومثاله كذلك قول الشاعر :

"أُسُودٌ إذا ما أبدت الحرب نابها **** وفي سائر الدهر الغيوث المواطر"** [4].

---

[1]- عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز في علم المعاني،ص 46.

[2]- نجاح أحمد عبد الكريم الظهار ، الشواهد الشعريةفي كتاب دلائل الإعجاز، ص124- 125.

[3]- ينظر: المرجع نفسه، ص124- 125.

[4]- عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز في علم المعاني، ص 140 .

نجد في هذا البيت الشعري لفظة(أسود) جاءت نكرة وجاءت لفظة (الحرب والدهر والمواطر) كلها معرّفة بأل و(سائر الدهر) معرّفة بالإضافة .

وهذ البيت يقصد به مدح وثناء المحاربين والفخر بقوهم .

جاء هذا المعنى لإضفاء الكلام حسنا وجمالا من أجل وصول المعنى للمتلقي في أحسن صورة.

تاسعا: معنى الاختصاص :

"هو التعلّق الخاص الذي يصير به أحد المتعلّقين" [1].

"يتجلى هذا المعنى في قول الفرزدق :

وإنّما يدافع عن أحسابهم أنا أو مثلي

جاء في هذا البيت الشعري لفظة (أنا) معرفة لأنّه ضمير ولفظة (أحسابهم ومثلي) معرّفة بالإضافة غرض الشاعر من هذا البيت: أن يخصّ المدافع لا المدافع عنه ،وأنّه لا يزعم أنّ المدافعة منه تكون عن أحسابهم لا عن أحساب غيرهم كما يكون إذا قال :وما أدفع إلا عن أحسابهم .

وجملة الأمر أنّ الواجب أن يكون اللفظ على وجه يجعل الاختصاص فيه للفرزدق وذلك لا يكون إلاّ بأن يقدّم الأحساب على ضميره وهو لو قال : وإنّما أدافع عن أحسابهم : استكن ضميره في الفعل فلم يتصوّر تقديم الأحساب عليه ،ولم يقع الأحساب إلاّ مؤخرا عن ضمير الفرزدق و إذا تأخرت انصرف الاختصاص إليها لا محالة .

ونجد نفس المعنى في قول السيّد الحميري :

لو خُيّر المنبرُ فرسانه **** ما اختار إلاّ منكم فارسا**

جاء في هذا البيت الشعري لفظة (المنبر) معرّفة بأل ولفظة (فرسانه)معرّف بالإضافة و (منكم) معرّفة لأنه ضمير و(فارسا)جاءت نكرة.

---

[1]-علي بن محمد السيّد الشريف عبد القاهر الجرجاني، معجم التعريفات، (باب الألف)، ص18.

قال الجرجاني :الاختصاص في" منكم " دون " فارسا " ولو قلت : ما اختار إلا فارسا منكم: صار الاختصاص في "فارسا""[1].

عاشرا: معنى التعريض

"وهو ما يفهم به السامع مراده من غير تصريح"[2].

"جاء في قول الشاعر :

أنا لم أُرزق محبتها **** إنّما للعبد مارُزقا**

جاء في هذا البيت الشعري : لفظة" أنا" معرّفة لأنّها ضمير كما جاءت لفظة " العبد "معرّفة بأل، أمّا لفظة" محبة " فجاءت معرّفة بالإضافة .

فالغرض من هذا البيت الشعري أن يفهمك من طريق التعريض أنّه قد صار ينصح نفسه ويعلم أنّه ينبغي له أن يقطع الطمع من وصلها ويأس من أن يكون منها اسعاف"[3].

وبالتالي نجد لهذا المعنى من المزية والنبل مالا يجدر إخفائه ،فلهذا المعنى دور في جمالية النص .

إحدى عشر :معنى التجاهل والتحقير التعظيم والنوعية :

"ويقصد بمعنى التجاهل هو سوق المعلوم مساق غيره لنكتة "[4].

قد تجتمع معاني متنوعة للتنكير في أبيات شعرية لقائل واحد ومن ذلك قول إبراهيم بن العباس:

"فلو إذا نبا دهر وأنكر صاحب **** وسلطّ أعداء وغاب نصير .**

---

[1]- ينظر: عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز في علم المعاني ، ص 263_265.

[2]- علي بن محمد السيّد الشريف عبد القاهر الجرجاني، معجم التعريفات، (باب التاء)،ص 66.

[3]- ينظر: عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز في علم المعاني ، ص 272.

[4]- علي بن محمد السيّد الشريف عبد القاهر الجرجاني، معجم التعريفات، (باب التاء)، ص66.

تكون عن الأهواز داري بنجوة **** ولكن مقادير جرت وأمور .**

وإني لأرجو بعد هذا محمدا **** لأفضل ما يرجى أخ ووزير"**[1].

فجاءت عدة كلمات في هذه الأبيات تحمل معنى التعريف والتنكير فقد جاءت كل من الألفاظ(دهر) و(أنكر)، (نصير)، (أمور) ،(أخ)، (وزير)، (مقادير)، (صاحب)،(أعداء) نكرة ولفظة (الأهواز) معرّفة بأل ، ولفظة (داري) معرّفة بالإضافة، و (نجوة) معرفة لأنّه اسم علم في حين (هذا) اسم الإشارة، و(محمد) اسم علم، وبالتالي غلبت في هذه الأبيات الشعرية النكرة.

"فقد رأى الجرجاني في هذين البيتين أنك ترى من الرونق والطلاوة، ومن الحسن والحلاوة ثم تفقد السبب في ذلك فتجد ه إنما كان من أجل تقديمه الظرف الذي هو (إذ نبا) على عامله الذي هو (تكون) وأنه لم يقل "فلو تكون عن الأهواز داري بنجوة إذ نبا دهر، ثم قال (تكون) و لم يقل (كان) ثم أنكر (دهر)و لم يقل (فلو إذ نبا الدهر) ثم أن ساق هذا التنكير في جميع ما أتى به من بعد، ثم أن قال (وأنكر صاحب) ،و لم يقل (وأنكرت صاحب)،فقد كانت هنا في هذين البيتين حسن ومزية أن كلها من معاني النحو"[2].

"فيظهر في هذا البيت أن لفظة "دهر "هنا نكرة ،وهذا لبيان أن الأيام لم تسعفه، و لم تقف إلى جانبه، فقال "دهر" و لم يقل "الدهر "لتناسب مقام استنكار الدهر له، وتجاهله لقيمته ويؤكد هذا أحد الباحثين بقوله: نكرا دهرا ليشير إلى أنه دهر منكر مجهول، فليس هو الدهر الذي عهده الشاعر في أيام نعمته، وولايته على الأهواز وقد كان الشاعر عاملا عليه من قبل الواثق بالله، ثم عزل في وزارة محمد بن عبد الملك الزيات، فهو ضائق دجر بدهر غادر .

---

[1]- عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز في علم المعاني، ص 68 .

[2]- المصدر نفسه، ص68-69.

ويتجلى كذلك التحقير وذلك في كلمة "صاحب" فقد وردت نائب فاعل لفعل مبني للمجهول وهو" أنكر "والسبب في إسناد الفعل "أنكر" على هذه الصيغة لكلمة "صاحب "المنكرة هو كونه يراعي حقوق الصحبة حتى مع الذين لا يستحقون ذلك، ويبدو هذا من تعليق بعضهم على سبب ورود كلمة "صاحب" منكرة في أبيات إبراهيم بن عباس بما بما نصه:"وقد أراد بقوله: وأنكر صاحب، أنكرت صاحبا، ولكنه جاء على هذا الأسلوب حتى لا يسند إنكار الصاحب إلى نفسه صريحا في اللفظ، وإن كان صاحب لئيما محتقرا غير معروف بالصحبة ولا مشهورا بخلالها، وكذلك لفظة "أعداء "التي وردت نائب فاعل لفعل مبني للمجهول وهو "سلط" والغرض من مجيء كلمة أعداء منكرة أنها أفادة معنى التحقير والسخرية وهذا وأكده إبراهيم ابن العباس في قوله "وسلط أعداء "من مجيء "أعداء "منكرة أن فيها معنى التحقير والسخرية، وقلة الشأن، إلى أنهم ليسوا من مشاهير الرجال، ورمز ببناء الفعل للمجهول في قوله" وسلط" إلى أنهم أداة في أيدي غيرهم لا يملكون من أمرهم شيئا، فهم لا يستطيعون عداوتي إلا إذا دفعوا إليها من مجهول ساقط"[1].

"أمّا التعظيم فقد ظهر في هذا البيت في كلمة "نصير "أي بمعنى غاب النصير العظيم الذي يفزع و يلتجؤ إليه من مكر الأعداء ودسائسهم ومكائدهم، والذي يركن إليه ويحتمي به عند تنكر الأصحاب وتقلب الزمان، ويوضح هذا قول بعضهم في سر تنكير كلمة نصير في أبيات إبراهيم بن العباس بما نصه: أما تنكير "نصير" في قوله :"وغاب نصير" فالإشارة إلى تعظيمه وفخامته، أنه لولا غيابه لما حدث للشاعر ما حدث ،" والآخر :"أخ " أي أخ عظيم يستند إليه في الملمات وفي الشدائد وفي الأمور العظيمة، لأن الأخوة لا تعظم وتتأكد إلا وقت الشدة والحاجة، وإلا لسهل أن يدعي كل أحد الأخوة العظيمة" [2].

---

[1]- محمد عباس، بلاغة التنكير والتعريف بين سيبويه عبد القاهر الجرجاني، جامعة أبي بكر بلقائد، تلمسان- الجزائر، 2010م-2011م، ص 200-202.

[2]-محمد عباس، بلاغة التنكير والتعريف بين سيبويه عبد القاهر الجرجاني، ص 201-202.

"في حين يظهر معنى (غرض) أخر في هذا البيت وهو النوعية وذلك في لفظة "مقادير" أي أن هذه مقادير من نوع خاص غير معهودة ولا متوقعة، لأن الدهر لم يسعفه فيها بعد تبدل الأصحاب وشماتة الأعداء وانعدام الأنصار، وعدم تمكنه من مفارقة هذا الجو الكئيب المحزن الذي يأنف الحر من البقاء فيه. ويستوقفنا في أبيات إبراهيم بن العباس السابقة أمرا يتعلق بتنكير المسند إليه، وهو أن تنكير الكلمة قد يتكرر في البيت الواحد مع اختلاف الغرض الداعي إليه وإصابته لسبب حسن النظم وجماله في أبيات إبراهيم بن عباس هذه، وذلك في قوله: فإنك ترى ما ترى من الرونق والطلاوة ومن الحسن والحلاوة، تتفقد السبب في ذلك، فتجده إنما كان من أجل تقديمه الظرف الذي هو:" إذ نبا" على عامله الذي هو "تكون "وأنه لم يقل "فلو تكون عن الأهواز داري بنجوة إذ نبا دهر، ثم أن قال :"تكون "و لم يقل كان، ثم أن أنكر الدهر، و لم يقل :فلو إذ نبا الدهر، ثم أن ساق هذا التنكير في جميع ما أتى به بعد. وموضع الشاهد في قوله هذا هو إشارته إلى تكرير التنكير في عدة مواضع من قول الشاعر مع حسن موقعه ولطافة معناه ودقته واو لم يكن يحس بحسن التنكير في قول العباس بن إبراهيم وبحسن تكراره فيه ما أشار إليه ضمن ما استحسنه من هذا القول، ويبدو أن استحسانه هذا هو الذي دفع بعض الدارسين له أن يقول ما نصه :"ويكشف عبد القاهر عن الظواهر الأسلوبية في هذا النص، والتي تمثلت في ظاهرتي التقديم والتنكير اللتين أضافتا بعدا جماليا للنص الشعري، فوصف بالرونق والطلاوة والحسن، ويحدد عبد القاهر حضور هاتين الظاهرتين على النحو التالي:

– تقديم الظرف الذي هو إذ نبا على عامله الذي هو تكون

– ثم أن أنكر الدهر، و لم يقل إذ نبا الدهر .

– ثم أن ساق هذا التنكير في جميع ما أتى به بعد"[1].

[1]– محمد عباس، بلاغة التنكير والتعريف بين سيبويه عبد القاهر الجرجاني، ص 201-202.

"والنقطة الثالثة تشير إلى الظاهرة الأسلوبية الأكثر انتشارا في النص، وهي التنكير في دهر وصاحب وأعداء ونصير ونجوة ومقادير وأمور وأخ ووزير، فهذا التحليل الوصفي يكشف عن الوسائل التعبيرية التي استعان بها الشاعر ليحقق أكبر قدر من الحسن والجمال للنص ليضمن نفاذ الرسالة إلى المتقبل .

ومن الملاحظ على هذه الأبيات الشعرية التي ذكرها الشاعر ابراهيم بن عباس أنها جمعت عدة كلمات تدل على التنكير، فقد سيقت بمعاني مختلفة فكل كلمة جاءت منكرة أعطت معنى مختلف فمنها ماأدى معنى التجاهل ومن ذلك تنكير كلمة " دهر"، وظهر معنى التحقير في "صاحب" و"أعداء "،أما معنى التعظيم فكان في لفظة "نصير "بالإضافة إلى معنى النوعية ،وذلك في لفظة "مقادير، فهذه الأبيات قدمت دلالات متنوعة للتنكير " [1].

أدى هذا المعنى إلى مزية حيث كان له الفضل في انسجام الكلام وبالتالي أضاف جمالية في النص .

اثنا عشر : معنى التأسف :

"تعني هذه اللفظة يأسف على الشيء يحزن"[2].

"قول الجاحظ :

وقبر حرب بمكان قفر *****وليس قرب حرب قبر" [3].

فجاء في هذا البيت الشعري لفظة (قبر حرب) معرّفة بالإضافة، وكذلك (مكان قفر) ولفظة (قبر) في عجز البيت جاءت نكرة .

---

[1]–محمد عباس، بلاغة التنكير والتعريف بين سيبويه عبد القاهر الجرجاني، ص 201–202.

[2]– عزة عجّان، معجم المفضل، دار هومه، د ط، 2000 م، ص 104 .

[3]– عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز في علم المعاني، ص 46 .

"ويتبن من هذا البيت أن الجنّ قتلوا حرب بن أمية بثأر حية منهم، ثم دفنه أصحابه ببادية بعيدة حيث لا أهل ولا دار .

ولهذا فقد أجمع النقاد على قبح هذا البيت ورداءته فذكر الجاحظ أن سبب استكراه هذا البيت هو تنافر ألفاظه فقال: ومن ألفاظ العرب ألفاظ تتنافر وإن كانت مجموعة في بيت شعر لم يستطع المنشد إنشادها إلا ببعض الاستكراه وهذا ما تبين في بيت الجاحظ .

ومعنى الشاهد أن قبر هذا الرجل "حرب "بمكان موحش لم يدفن فيه أحد غيره، فقصد الشاعر هنا وحشة المكان، فالبيت فيه نوع من الاخبار في ظاهره، لكن المعنى تأسف وتحسر وتوجع على أن مكان القبر في منطقة معزولة بعيدة عن الأهل فهو في مكان نائي .

والذي يبين ذلك ويدل على لزوم التوجع، وضع الظاهر موضع المضمر، فقوله :"قرب قبر حرب "وقع خبر لقوله "ليس" فكان من حقه أن يقول قرب قبره "[1].

فظهر في هذا البيت معنى بلاغي وهو التأسف، وهذا المعنى جاء لمزية وهي إعطاء النص حلّة جمالية .وكاستنتاج مما سبق يتبين لنا أنّ الجرجاني قد استشهد بالعديد من الأبيات الشعرية وأوضح المعاني البلاغية المستنبطة من التعريف والتنكير منها ، كما بيّن أنّ الكلمة تأتي نكرة أو معرفة حسب السياق الذي يناسبها .

وبالتالي نستخلص أنّ أغراض التنكير والتعريف متنوّعة ومختلفة فنجد أن لكل لفظة منكرّة أو معرّفة لها معنى بلاغي تدل عليه، فهذا التنوع يؤدي إلى معرفة دلالة كل لفظة وقد أظهر الجرجاني المعاني البلاغية للتعريف والتنكير الموجودة في القرآن الكريم خاصة وفي الشعر العربي حيث وقف على المعاني البلاغية من خلال إن كان هذا التنكير يدل على التعظيم أو التقليل أو التكثير، وقد يتجاوز ذلك فيدّل على الإفراد أو النوعية أو ما شابه ذلك أو من خلال

[1]- نجاح أحمد عبد الكريم الظهار، الشواهد الشعرية في كتاب دلائل الإعجاز، ص117.

التعريف الذي قد يدّل على التقدير والوهم أو الاستغراق أو الإقرار أو التأكيد والتحقيق وغيرها من الأغراض .

خاتمة

خاتمة :

بحمد الله وتوفيقه وسداده تمت هذه الدراسة الموجزة لهذا البحث الذي اندرج تحت العنوان "المعاني البلاغية للتعريف والتنكير في دلائل الإعجاز لعبد القاهر الجرجاني "، ومن خلال هذا البحث توصلنا إلى جملة من النتائج:

1- تعتبر مسألة التعريف والتنكير من أهم المسائل النحوية في الدراسات اللغوية بالإضافة إلى جانبها البلاغي الذي من خلاله يمكن معرفة الغرض الذي تؤديه الكلمة إذا كانت معرفة أونكرة.

2- يعتبر عبد القاهر الجرجاني المنظر للبلاغة والنحو وعلى هذا الأساس اعتبرهما وجهان لعملة واحدة، وأهم نظرية قام بها وحاول اتباعها في دراسة اللغة هي نظرية النظم فقد كان المؤصل لهذه النظرية .

3- الهدف منهذه الدراسة خدمة القرآن الكريم وذلك من خلال معرفة معاني المفردة القرآنية والوقوف على ما أدته من أغراض، فقد تكون للتعظيم ،أو الكمال ،أو الوهم ، أو التخيل ، وغيرها من المعاني ، وعلى هذا الأساس كانت للجرجاني شروحات مستفيضة في هذا المجال.

4- تجلت ظاهرة التعريف والتنكير في دلائل الإعجاز، في بعض الآيات القرآنية منها : قوله تعالى:" ولكم في القصاص حياة " فلفظة "حياة "جاءت نكرة وهذا للدلالة على التعظيم .

5- ما يُميّز هذا البحث أنّ المعاني البلاغية للتعريف والتنكير يشترك فيها كل من البلاغيين والنحويين، فالنحوي يضع الكلمة في السياق، أمّا البلاغي فيحاول وضع تلك المعاني التي تناسب المقام أي مطابقة الكلام لمقتضى الحال .

6- يردُ كل من التعريف والتنكير في سياقات متنوّعة ، فيؤتى بالمعرفة إما بالمدح، أو الذم أو التهويل، أو التحقير ،وغيرها من السياقات، في حين التنكير له سياقات أخرى منها التعظيم والانفراد، والنوعية، والتحقير إلى جانب التقليل...وغيرها .

7- كان للجرجاني اهتمام كبير بالسياق ، وذلك من خلال نظرية النظم التي تعد الأساس في النحو فإذا كانت الجملة لها سياق تندرج فيه تصبح لها دلالة ،و إلا وقع اختلال في المعنى المراد إيصاله للسامع .

8-يقوم منهج عبد القاهر الجرجاني في كلامه حول الأغراض البلاغية للتعريف والتنكير على منهجين :

-الشرح و التحليل للغرض البلاغي المتناول ونجده بارزاً في سياقات التعريف والتنكير فيحاول أن يضع لكل سياق أغراضاً تندرج حوله، ومن ذلك نجد التعريف بأل ،والإضافة ،وغيرها من السياقات المختلفة .

-الاشارة إلى المعنى البلاغي كالتعظيم مثلا بذكر موضع الغرض في الشاهد دون تحليل وتفسير. فالأول كان قصده منه هو التفهيم والتعليم، أمّا الثاني فالقصد منه تطبيق المعنى البلاغي وتحليله .

9-اعتمد الجرجاني على الفروق والوجوه ورأى أنها متعلقة بأحوال المتكلم وأن الناس يكلم بعضهم بعض لغرض ومقصد يدركه المتكلم ،فالوجوه تنظر في أن هناك معنى واحد لمعاني النحو، في حين أن الفروق تتمثل أن هناك معاني تظهر في وجه دون الآخر، فقد كانت النظرة الإبستيمولوجية للجرجاني حول هذه القضية مفصلة في كتابه الدلائل فشملت أبواباً عديدة منها التعريف والتنكير وغيرها من الأبواب النحوية .

10-من بين المعاني الأساسية لظاهرة التعريف والتنكير نجد معنى الإثبات الذي يعدّ الركيزة الأساسية لهذه الظاهرة ، فقد طغى كثيراً في دلائل الإعجاز ،فالمعنى إذا كان مثبتاً باسم تصبح له دلالة لا رجوع فيها أي ثابتة .

11-من بين المسائل التي لا يغفل عنها الجرجاني في تفسير ظاهرة التعريف والتنكير أمران أساسيان هما فكرة المقام و السياق، فالمتكلم حين يصرح بكلام يكون وفق قصد معين، وهذا بمراعاة مقتضى الحال .

12-يتضّح كذلك أن مسألة التعريف والتنكير مسألة ليست مطلقة ،فقد تكون الكلمة معرفة لدى شخص ، نكرة لدى آخر ، ومعيار الحكم فيها سبقُ علم المخاطب؛ وقصد المتكلم اللذان

يعتبران من القرائن الأساسية لفهم المعنى فهماً صحيحاً، وعليه يمكن تمييز المعرفة من النكرة من خلال ضابطين ،ضابط لغوي، وآخر غير لغوي .

13-وما نلتفت إليه كذلك أن التعريف والتنكير كان ظاهراً في الأبيات الشعرية ، فقد كانت هناك أغراض عديدة حول هذه القضية ، ومن ذلك نجد معاني منها : معنى المدح ،والمبالغة والاستغراق ، وغيرها من الأغراض .

14-وأهم ما ميّز هذا البحث أنه جمع بين النحو والبلاغة، فمن خلال هذين العلمين ثبت أن هناك علاقة تكاملية بين العلمين ،ولهذا لا يمكن الفصل بينهما فكل أحد منهما يكمّل الآخر .

قائمة المصادر

القرآن الكريم

1. ابرير (سمية)، مفاهيم لسانيات النص في دلائل الإعجاز، جامعة محمد خيضر، بسكرة الجزائر، جوان 2011م.

2. الآلوسي (محمود البغدادي)، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، ج1، دار إحياء التراث العربي ، بيروت _ لبنان.

3. برارت(عائشة)، دلائل الاعجاز _من البنيوية إلى التدا ولية ،مجلة الواحات، غرداية الجزائر ،العدد :11، 2011م.

4. التونجي(محمد)، معجم علوم العربية، البيان، البديع، دار العزة والكرامة، وهران _الجزائر، ط1 ، 1434ه/2013م.

5. الجرجاني (أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد) ، دلائل الاعجاز في علم المعاني، تصحيح عبده ومحمد محمود التركزي، تعليق: محمد رشيد رضا،دار المعرفة ،بيروت- لبنان، ط3، 2001م .

6. الجرجاني (أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد) ، دلائل الإعجاز في علم المعاني، دار المعرفة ، بيروت –لبنان، تحقيق : السيّد محمد رشيد رضا، ط1، 1402هـ-1981م.

7. الجرجاني (علّي بن محمد السيّد الشريف)، معجم التعريفات، دار الفضيلة، ج1، د ط ، 816هـ/ 1413م، القاهرة _ مصر.

8. الحاج صالح (عبد الرحمان)، بحوث ودراسات في علوم اللّسان ، دار موفم للنشر، الجزائر ، 2007م.

9. حسان (تمام)،اللغة العربية معناها ومبناها ،الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط2، 1976م.

10. حسان (تمام)، الأصول دراسة ابستيمولوجيّة للفكر اللّغوي عند العرب، النحو- فقه اللغة - البلاغة، الهيئة المصرية العامة للكتاب ،القاهرة ،د/ط، 1460ه،2000م.

11. حماسة (محمد عبد اللطيف)، النحو والدلالة، دار الشروق، بيروت - لبنان، ط1 ،1420ه/2000م.

12. عبد الحميد(محمد محيي الدّين)، شرح قطر الندى وبلُّ الصدى لابن هشام الأنصاري ، المكتبة العصرية ،صيدا _بيروت، ط1،1414 ه/ 1994م .

13. دزه يي (دلخوش جار الله) ، الثنائيات المتغايرة في كتاب دلائل الإعجاز لعبد القاهر عبد القاهر الجرجاني ، دار دجلة ، بغداد ، العراق ، ط1 ، 2008م.

14. الرازي(الفخر) مفاتيح الغيب التفسير الكبير،ج3، دار الفكر ،ط1، 1401ه/ 1981م .

15. زايد(فهد خليل) ،المستوى البلاغي البيان والبديع وعلم المعاني ،دار الصفوة ،الأردن ،ط1،2011 .

16. أبو زيد (نصر)،مفهوم النظم عند عبد القاهر الجرجاني ، قراءة في ضوء الأسلوبية ، مجلة فضول ، القاهرة ،المجلد 5،العدد1،1984م.

17. الزمخشري(أبي القاسم جار الله محمود بن عمر)، تفسير الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل ،دار المعرفة ،بيوت لبنان ،ط3،1430ه-2009م .

18. ساسي (عمّار)، المدخل إلى النحو والبلاغة في اعجاز القرآن الكريم، عالم الكتب الحديث، إربد-الأردن ،ط1، 2007م .

19. السكاكي (أبو يعقوب يوسف بن أبي بكر محمد بن علي) ، مفتاح العلوم،، دار الكتب العلمية ، بيروت- لبنان ، تحقيق :نعيم زرزور ،ط2، 1987م.

20. سيبويه(أبو بشر عمرو بن قنبر)، الكتاب ، دار الكتب العلمية ، ج1 ، بيروت _ لبنان ، ط2، 2009م.

21. الظهار(نجاح أحمد عبد الكريم) ، الشواهد الشعرية في كتاب دلائل الإعجاز للشيخ عبد القاهر عبد القاهر الجرجاني _ توثيق وتحليل ونقد _ كليّة اللغة العربية نجامعة أم القرى، السعودية، 1408ه-1988م.

22. عباس (محمد) ، بلاغة التنكير والتعريف بين سيبويه وعبد القاهر عبد القاهر الجرجاني،2010-2011م .

23. عجّان (عزة)، معجم المفضل ، دار هومه، د ط، 2000 م.

24. أبو العدوس (يوسف مسلم) ، مدخل إلى البلاغة العربية: علم المعاني_ علم البيان _ علم البديع، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، عمان _ الأردن، ط3، 1434ه/ 2013م .

25. غول (عطية نايف)، النظرية البلاغية عند الإمام الزمخشري، دار يافا العلمية ،الأردن عمان ،ط1 ،2014 .

26. لاشين (عبد الفتاح) ،التراكيب النحوية من الوجهة البلاغية عند عبد القاهر الجرجاني، دار المريخ الرياض السعودية، د ط.

27. محمد (أحمد سعيد)، الأصول البلاغية في كتاب سيبويه وأثرها في البحث البلاغي، مكتبة الآداب القاهرة، ط2، 2009م.

28. مرعي (حسن فيصل) و إدريس سليمان مصطفى وحازم ذنون إسماعيل ،مقاصد التعريف والتنكير للألفاظ المتماثلة من القرآن الكريم، مجلة جامعة زاخو، المجلد (1)(b)، العدد1، العراق، 15آب، 2013م .

29. مصطفى (ابراهيم) ، إحياء النحو، دار النشر : مكتبة لسان العرب ، القاهرة، د ط، 1959م.

30. ابن منظور(أبو الفضل محمد بن مكرم الأنصاري)، لسان العرب، مادة (ع،ر،ف)، ،تحقيق عامر أحمد حيدر ومراجعة عبد المنعم خليل ابراهيم، دار الكتب العلمية ، ط1، بيروت، 2003، الجزء 9.

31. ناصف (حنفي) ، شرح دروس البلاغة ، ،شرحه الشيخ العلامة بن صالح العثيمين ،دار ابن الجوزي القاهرة،ط1، 1433ه/2012م .

32. الهاشمي (أحمد)، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، دار الفكر، بيروت، ط1، 1431ه/ 2010م .

الفهارس

فهرس الموضوعات

الموضـــــــــــــــــــــــــوع	الصفحة
بسملة	
شكر وعرفان	
الإهداء	
ملخص	
مقدمة	أ-ب-ج
تمهيد	7-4
المبحث الأوّل : ظاهرة التعريف والتنكيربين النحو والبلاغة	
المطلب الأوّل : أحكام التعريف والتنكير	15-9
المطلب الثاني : الخلفية الإبستمولوجية لظاهرة التعريف والتنكير عند عبد القاهر الجرجاني	19-15
المبحث الثاني : نماذج عن ظاهرة التعريف والتنكير في دلائل الإعجاز	
المطلب الأوّل: المعاني البلاغية للتعريف والتنكير في القرآن الكريم..................	53-31
المطلب الثاني: المعاني البلاغية للتعريف والتنكير في الشعر العربي	82-54
خاتمة	86-84
قائمة المصادر والمراجع	
فهرس الموضوعات	